



رجل المستحيل

قتال الذئاب



المؤلف



د. نيل فاروق

رجل

المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاهية  
بالأحداث  
المثيرة

٦



الناشر  
للؤسسة العربية الحديثة  
توزيع والشؤون  
٩١٤٤٤

رجل المستحيل (١) قتال الذئاب المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

قتال الذئاب

- لماذا اختطف رجال ( الماليا ) السفير المصري في إيطاليا ؟
- لماذا يدور هذا الصراع الدامي بين ( أدهم صبرى ) وعصابات ( الماليا ) بأكملها ؟
- ترى هل ينجو ( أدهم صبرى ) من قبضة ( الماليا ) القوية ، وينجح في إنقاذ السفير المختطف ؟
- اقرأ الطاهيل المثيرة .. لترى كيف يعمل ( رجل المستحيل ) .



www.dvd4arab.com

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

## ١ - البديل ..

صكّت طرقات متتالية مسامع المقدم (سمير) ، فصاح يدعو صاحبها للدخول .. وما أن ألقى نظرة على وجه الطارق المكتنز ، الأهر البشرة ، والجسد الضخم الممتلئ ، حتى أشاح بذراعه ، وقال :  
— أهو أنت يا (قدري) ، كنت أظنك المقدم (أدهم) !

قال (قدري) بصوته الرفيع الذى لا يتناسب مع جسده الضخم :  
— هل تنتظر المقدم (أدهم صبرى) يا سيدى ؟  
أشعل (سمير) سيجارته ، وناول أخرى لـ (قدري) ، وهو يقول :  
— تقريباً .. إننى أنتظر زيارة منه قبيل الثانية عشرة ظهراً من أجل الرهان .

٥

— ولكنه نجح في خداع أعظم رجال مخابرات الدول الأجنبية يا سيدى .. ما زلت أذكر تنكره البارح في إنجلترا والولايات المتحدة و ..  
قاطعته (سمير) ، وهو يقول هازئاً :  
— لسا في دولة أجنبية يا عزيزى (قدري) ، إننا في مبنى المخابرات الحربية .. حيث يعرفه كل جندى هنا معرفة وثيقة .  
ثم قطّب حاجبيه ، وقال :

— الشيء الذى يحيرنى هو الشخصية التى ينوى التنكر فى هيتها .. سيتخذ بلا شك شخصية واحد من المألوفين فى ردهات إدارة المخابرات ، فأنت تعرف بالطبع دقة أجهزة الأمن فى الإدارة ، ومن المستحيل أن يسر وجه غير مألوف فى الردهات ، دون أن توفقه أجهزة الأمن .

وقبل أن يجيبه (قدري) سمع الاثنان صوت طرقات على باب الغرفة ، فابتسم (سمير) بمكر ، وقال وهو يشير إلى الباب :

٧

نظر إليه (قدري) بتساؤل ، فتابع (سمير) قائلاً :  
— إنها لعبة يا صديقى .. لقد تراهنت مع (أدهم) ، على أننى أستطيع كشف شخصيته مهما حاول التنكر .. لقد تحديته .. إنه لن يستطيع خداعى أبداً .  
قطّب (قدري) حاجبيه ، وقال وهو يتسم ابتسامة خبيثة :

— ولكن المقدم (أدهم صبرى) أساذ فى التنكر يا سيدى .. حسباً أعلم .  
ضحك (سمير) ضحكة ساخرة ، وقال وعيناه معلقتان بالباب :

— عندما يتخذ شخصية غير معروفة يا صديقى .. أو عندما يواجه رجلاً لم يره من قبل ، ولكنه لن يستطيع مهما بلغت براعته أن يخدعنى .. هل نسيت أننا دفعة واحدة ؟  
هزّ (قدري) كتفيه ، وقال :

٦



— أراهنك أن هذه الطرقات صادرة من قبضة (أدهم) .. سأكشف شخصيته فور دخوله .

ثم دعا الطارق للدخول ، وتركز بصره على الباب عندما فتحه الطارق ، وولج إلى الداخل .. وما أن رأى المقدم (سمير) وجهه حتى اتسعت حدقاته ذهولاً ، وتراجع إلى الوراء بمركبة حادة ، ولم يكن حال الطارق بأحسن من ذلك إذ تفجرت الدهشة في ملامحه ، وتدلَّى فكّه بيلامة ، وتراجع بذعر عندما قفز المقدم (سمير) نحوه وأمسك بتلابيه ، وهو يصيح بلهجة انتصار :

— لقد أوقع بك سوء حظك يا (أدهم) .. لم تكن تتوقع بالطبع أن تجد هنا الشخص الذى اتخذت هيئته .. وصدقتى أن تتكرك فى هيئة (قدرى) تتكّر فاشل .

صاح الطارق بذعر :  
— ولكن يا سيدى .. أنا (قدرى) الحقيقى .

٨

وهنا تسّمّر المقدم (سمير) عندما ارتفعت من خلفه ضحكة مجلجلة ، وسمع صوت (أدهم) يقول من خلف ظهره بلهجة ساخرة مألوفة :

— إنه على حق يا عزيزى (سمير) ، أنا معك منذ البداية ، ولقد خسرت الرهان يا صديقى .

انفت (سمير) بغضب ، وابتسم بعصية وهو يقول :  
— حسناً يا عزيزى (أدهم) .. لقد خدعتى بتتكرك .. أنا أقر أنك أبرع من يتكّر فى العالم .. لقد ربحت الرهان !

نزع (أدهم) قطعة المطاط من حول وجهه .. وقال :

— لقد تنازلت لك عنه يا عزيزى (سمير) .. فالمرائنات عادة قبيحة لا أحبها .

ثم ألقى السجارة من يده .. وانفت إلى (قدرى) وقال :

— يؤسفنى أن اتخذ هيئتك دون موافقتك

٩

(أدهم) ، فالمدبر يطلبك بسرعة .. يبدو أنها مهمة جديدة معقدة ، من تلك المهام التى يدّخرونها لرجل المستحيل .

\* \* \*



١١

يا صديقى ، ومن العجيب أن يكون وجهك مجرد تتكّر فاضل كما يقول الصديق (سمير) .

قطّب (سمير) حاجبيه ، وتمتم :

— قلت هذا عندما ظننته أنت متكّراً ..

قهقهه (قدرى) ضاحكاً ، وارتج جسده المكتظ قبل أن يقول :

— إذن فقد تتكّر (أدهم صبرى) فى هيئتى ، وأصبحت أنا (قدرى) المزيف .

ثم عاد يقهقه ضاحكاً بشكل أثار ضيق (سمير) ، ولكنه توقّف فجأة ، وقال وهو يتلع ضحكته :

— من حسن الحظ أنى حضرت للبحث عن المقدم (أدهم) ، وإلا لتمادى فى لعبته .

ثم أردف وقد اكتسب وجهه بمسحة جد :

— وينبغى أن تسرع بإزالة تتكرك يا سيد

١٠

## ٢ — الرهينة ..

تراجع مدير المخابرات بمقعده إلى الخلف ، ثم نهض واقفاً ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وقال وهو ينظر في وجه ( أدهم ) الواقف أمامه بثبات :

— لست أدري كيف أشرح لك الأمر أيها المقدم .. فهو في الواقع أمر عسير الفهم ، ويضعنا أمام اختيار صعب .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة خفيفة ، وقال :

— سأحاول تقبل الأمر بشجاعة يا سيدي .

قطب مدير المخابرات حاجبيه ، وظل صامتاً فترة طويلة قبل أن يقول :

— لقد اختطف سفيرنا في ( روما ) أيها المقدم .. اختطف هو وزوجته وابنه ، وقُتل سائقه الخاص ،



مطاً مدير المخابرات شفياً ، وقال

— ليس إلى هذه الدرجة أيها المقدم ، ولكن ...

ثم اعتدل مواجهاً ( أدهم ) ، وقال :

— أنت تعلم بالطبع أن سفيرنا في ( روما ) واحد من الأبطال الذين تعز بهم مصر ، وله مواقف عديدة ، واجه فيها أخطاراً عظيمة ، غير مبال بحياته أو حياة أسرته في سبيل هذا الوطن ، ومن الصعب أن تتخلى عنه مصر في هذه الظروف .

ضاقت حدقتا ( أدهم ) ، وهو يقول بحماس وصدق :

— بالطبع يا سيدي .. إن مثل هذا الرجل وسام فخر لكل مواطن مصري .

ابتسم مدير المخابرات ابتسامة حزينة ، وقال :

— يسعدني حماسك هذا أيها المقدم ، ولكن انتظر حتى تعرف مطلب عصابات ( المافيا ) .

ثم خفت صوته وهو يقول :

وما زال هذا الأمر سرّاً حتى الآن .

قطب ( أدهم ) حاجبيه بدوره ، وقال :

— هل توصلت مخابراتنا إلى شخصية المختطفين يا سيدي ؟ هل عرفنا السبب الذي ....

قاطع مدير المخابرات قائلاً :

— السبب هو الذي يمثل لنا الاختيار الصعب أيها المقدم .. سأشرح لك الأمر كله .

ثم جلس خلف مكتبه ، وقال :

— لقد اختطف السفير بواسطة عصابات ( المافيا ) ، التي تمتلك نفوذاً واسعاً قوياً في الأراضي الإيطالية ، التي هي منشؤهم الأصلي .. ولقد حددوا مطالبهم بهذا الشأن ، وهي تلخص في مطلب واحد .. إما أن نقوم بتفديده أو يقتلون السفير وزوجته وابنه .

قال ( أدهم ) وهو يفرس في وجه رئيسه بدقة :

— هل يؤثر هذا المطلب في سلامة وأمن جمهورية مصر العربية يا سيدي ؟



— إن شرطهم الوحيد لإعادة السفير وأسرته سالمين ، هو أنت أيها المقدم .

ارتفع حاجبا ( أدهم ) في نظرة دهشة لدقيقة واحدة ، ثم سرعان ما ابتسم ابتسامته الساخرة ، وقال بهنكم :

— يبدو أنني أكثر أهمية مما كنت أظن .. يطلبونني أنا شخصياً ؟!

هز مدير المخابرات رأسه ، وقال :

— نعم أيها المقدم .. أنت شخصياً .. لقد ظننا في البداية أن اختطاف السفير عمل سياسي ، إلى أن وصلت رسالة من ( المافيا ) ، فأتضح أن الأمر كله عبارة عن عملية انتقامية .. تذكر أنك تسببت في إلقاء القبض على الأب الروحي لعصابات ( المافيا ) ( دون ريكاردو ) ، في الولايات المتحدة الأمريكية .. ولقد قرر الرجل في سجنه أن ينتقم ، ودبر هذا الأمر برمته حتى يجبرنا على تسليمك لرجاله ، وهذا ما كنت أقصده

عندما أخبرتك أنه اختيار صعب .. فنحن مطالبون بالتخلي عن سفيرنا أو عنك ، ولقد منحونا مهلة قدرها خمسة أيام فقط منذ صباح أمس .. ولقد تم تنسيق العمل مع رجال المخابرات الإيطالية ، ولكن رجال ( المافيا ) للألف أقوى مما كنا نظن داخل إيطاليا ، ويبدو أن هذا هو سبب اختيارهم لنا .. صحيح أنك تنجح دائماً في المهام المستحيلة ، ولكن ....

ابتسم ( أدهم ) ، وقال ببساطة :

— الأمر ليس بهذا السوء يا سيدي .. إنهم يطلبون ( أدهم صبرى ) ، فنرسله إليهم إذن .

ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول بهدوء :

— وربما شعروا بالدم لمطلبهم هذا .

تأمله مدير المخابرات بإعجاب ، وقال :

— تفننك القوة بنفسك تبهري أيها المقدم ، وتزيد من شعوري بالأشئ ، وأنا أرسلك إلى هذه المهمة أنت والملازم ( منى ) .

قطب ( أدهم ) حاجبيه ، وقال :

— كنت أفضل الذهاب وحدي هذه المرة يا سيدي ، فربما كانت رحلة بلا عودة ، ولست أحب أن أضاع الملازم ( منى ) في مثل هذا الموقف .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— لقد أخبرتها بهذا أيها المقدم ، ولكنها أصرت بشدة ، وقالت إنه يكفيا شرفاً أن تكون بجوار رجل المستحيل ، حتى ولو كانت هذه آخر مهماتها على الإطلاق ، ولم أملك إزاء هذا الحماس الصادق إلا الموافقة بالطبع .

ثم أكمل وهو يشير إلى بعض الأوراق التي أمامه :

— لقد ابتاعت إدارة المخابرات فيلاً خاصة لإقامتكم ، نظراً لأنه سيكون من العسير إقامتكم في فندق من فنادق إيطاليا ؛ لأنها ستكون تحت رقابة ( المافيا ) بالتأكيد .

ونفض ليصافح ( أدهم ) بحماسة قائلاً :

— إدارة المخابرات الحربية المصرية بأكملها ، تدعو لك بالتوفيق يا ( أدهم ) ، وسنضع تحت تصرفك كل الإمكانيات التي نستطيع توفيرها .. كن على حذر ، وليوفقك الله سبحانه وتعالى خطواتك .

ابتسم ( أدهم ) وصافح رئيسه بهدوء ، وغادر الغرفة ..

فابتسم مدير المخابرات ابتسامة حزينة وهو يقول بصوت هامس :

— يعلم الله كم أتمنى ألا يكون هذا آخر لقاء لي ، مع رجل المستحيل .

\* \* \*



### ٣ - أرض المعركة ..

هيبت طائرة شركة مصر للطيران في مطار  
( روما ) ، في العاشرة صباحاً بتوقيت إيطاليا ، وأخذ  
ركابها يهبطون بنظام .. وفي شرفة المطار وقف رجلان  
يتابعان هبوط الركاب بمنظار مقرب ، وقال أحدهما محدثاً  
زميله الذى يمسك بالمنظار :

— ألم يصل هذا المصرى بعد ؟

هزّ زميله رأسه نفياً ، دون أن يبعد المنظار عن  
عينيه ، وقال :

— ليس في هذه الطائرة .. يبدو أنه ليس بالشجاعة  
التي يصفونه بها ، أو أنهم قرروا التضحية بالسفير  
وأسرته .

قطّب الرجل الأول حاجبيه ، وقال :



أن نهددنى أنا بالقتل .. لقد سمعت انتظار الطائرات  
واحدة بعد الأخرى ، بحثاً عن هذا الرجل .

قال ( ماركو ) ، وهو يستدير مغادراً الشرفة :

— ربما جاء متكرراً كما حدثنا ( دون مايكل ) ..

إنهم يقولون إن هذا المصرى أبرع رجال العصر في  
التكرّر ، ولكنه دائماً يحمل اسماً يبدأ بحرفي الألف  
والصاد ، وربما وجدناه في سجل المسافرين .

تبعه ( ماريو ) إلى خارج الشرفة ، وهو يقول :

— هل تظن أن ( دون مايكل ) يحمل عقلية والده

المنظمة وعبقريته ؟

قال ( ماركو ) وهو يدرس كتيّفه في جيب معطفه  
الجلدى ، ويسير نحو مكتب استعلامات المطار :

— هذا الشبل من ذاك الأسد .. ( دون ريكاردو )

لا ينبغي إلا عاقبة .

وقف الاثنان يقلبان في سجل المسافرين ، وسرعان  
ما ابتسم ( ماركو ) ابتسامة شرسة كشفت عن أسنانه

— مستحيل يا ( ماريو ) .. لقد وضع ( دون  
ريكاردو ) الخطة بنفسه ، وأنت تعلم جيداً عقلية  
( دون ) وعبقريته في وضع الخطط ، إنه لا يضع  
احتمالاً للمصادفات ، فهو يدرس الأمر جيداً ، معتمداً  
على نفسية الخصوم وأساليبهم ؛ ولذا فهو لا يفشل  
أبداً .

ابتسم ( ماريو ) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— ووجوده في سجن الولايات المتحدة ! أليس دليلاً

على الفشل يا عزيزى ( ماركو ) ؟

قال ( ماركو ) بغضب :

— احذر يا ( ماريو ) .. أستطيع قتلك من أجل  
هذا .

هزّ ( ماريو ) كفيه باستهتار ، وقال وهو يبعد  
المنظار عن عينيه :

— حسناً يا ( ماركو ) ، ولكن من الأفضل أن  
تفكر في قتل الشيطان المصرى فور ظهوره ، بدلاً من



الصفراء ، وقال وهو يشير بإصبعه إلى اسم في أسفل القائمة :

— ها هو ذا يا عزيزى ( ماريو ) ، لقد سار على نفس النج ، واتخذ اسم ( إبراهيم صالح ) .. يا له من غنى !! لقد أوقفنا به بسلاسة .

وبعد خمس دقائق فقط ، تلقى عملاء ( المافيا ) في كل فنادق ( روما ) أمراً بالبحث عن المكان الذى سينزل به مصرى يدعى ( إبراهيم صالح ) ، وبعد نصف ساعة أخرى تلقى ( ماركو ) مكالمته من تليفون المطار ، تشير إلى أن ( إبراهيم صالح ) قد نزل في فندق ( يارا ) على بعد خطوات من المطار ، فابتسم بفرور ، وقال وهو يضع سماعة الهاتف :

— يبدو أن المهمة أسهل مما كنا نتوقع يا عزيزى ( ماريو ) .. لقد أطبق الفخ على الطريدة ، وما هى إلا نصف ساعة فقط حتى يذبحها الجزار .

\* \* \*

٢٤

استرخى ( أدهم ) على مقعد وثير ، وقال لزميلته ( منى ) ، وهو يتزعم شارباً بنياً ضخماً مثبتاً فوق شفطيه :

— ها قد وصلنا إلى أرض المعركة أيتها الملازم ، وعلينا أن نحدد متى يتم الالتحام بالعدو .

ابتسمت ( منى ) ، وقالت وهى تحسنى كونا من الشاى الساخن :

— وأين يتم أيضاً يا سيادة المقدم ؟

قال ( أدهم ) وهو يزيل المكياج التكرى من وجهه :

— نعم أيتها الملازم .. متى ؟ وأين ؟ لقد أجرت المخابرات المصرية تحريات واسعة النطاق ، لتحصل على المعلومات الكافية بهذا الشأن .. ولكنهم كالعادة تركوا لي حرية وضع الخطة بحسب الظروف ، ولقد تأكدت المخابرات أن الأب الروحي لعصابات ( المافيا ) في إيطاليا هو ( دون مايكل ) ، الابن الأكبر لـ ( دون

٢٥

ريكاردو ) ، وهو عقوبة إجرامية كأيهِ .. ولقد فشلت الشرطة الإيطالية حتى الآن في الحصول على الأدلة الكافية لإدانته ، وإلقاء القبض عليه ، وهو يمتلك نادياً ضخماً لألعاب المقامرة ، يتخذة ستاراً لأعماله غير المشروعة ، ويحيط نفسه دائماً بعدد كبير من الحراس المسلحين ، وكل صنى في إيطاليا يعلم جيداً أن مقابلة الرئيس الإيطالى أكثر سهولة من مقابلة ( دون مايكل ) ، وهذا يثير في نفسى الحماس .

قطبت ( منى ) حاجبها ، وقالت بتردد :

— لا أعتقد أنك تعنى ....

قاطعها ( أدهم ) ، وهو يقول بلهجته الساخرة :

— بالطبع يا عزيزى ، سنقابل ( دون مايكل ) في عقر داره .

\* \* \*

ضحك ( ماريو ) ضحكة عالية ساخرة ، وقال وهو

يختلس النظر إلى ( ماركو ) :

٢٧



استرخى ( أدهم ) على مقعد وثير ، وقال لزميلته ( منى ) وهو يتزعم شارباً بنياً ضخماً مثبتاً فوق شفطيه .

#### ٤ — الاقتحام المذهل ..

كان نادى القمار الذى يملكه ( دون مايكل ) يروج بالرواد ، وترتفع بداخل صالته الواسعة أصواتهم ، التى تختلط فيها صيحات الريح الصغيرة مع بحر تمتمات الحسانر ، على موائد المقامرة المتراصة فى كل مكان ، وازدحم الرواد حول مائدة ( الروليت ) الشهيرة ، وهم يتابعون بقلق بالغ الكرة الصغيرة التى تقفز وسط العجلة الدائرة ، وكل منهم يمتنى نفسه بأن الكرة ستستقر عند الرقم الذى راهن بماله عليه ، حتى أن أحداً منهم لم يلاحظ دخول الشاب الوسيم صاحب العينين الخضراوين ، والشارب الرفيع ، تتأبط ذراعه فتاة حسنة ، شقراء الشعر ، كما لم يتيين أحدهم كيف دارت عيناه فى المكان بسرعة ودقة ، وهو يتيسم ابتسامة جذابة ، ثم مال على أذن رفيقته الحسنة ، وهمس بلهجة ساخرة :

٢٩

— دعك من هذا الوجوم يا عزيزى ( ماركو ) ..  
ليس من الضروري أن تتجح من المرة الأولى .  
ازداد حاجبا ( ماركو ) تقطينا ، وهو يقول بضيق :  
— كفى يا ( ماريو ) ، من أين لى أن أعرف أن هذا المدعو ( إبراهيم صالح ) ، رجل قصير بدين إلى هذا الحد .. ربما لو كان طويلا كهذا الشيطان المصرى لقلت إنه هو متكررا برغم هذه الملامح المختلفة ، ولكن كيف يمكنه أن ينقص من طوله ؟  
أطلق ( ماركو ) ضحكة ساخرة قوية ، وقال :  
— وهكذا يعود ( ماركو ) العظيم ليراقب الوافدين إلى ( روما ) من شرفة المطار .  
ضغط ( ماركو ) على أسنانه ، وقال بغيظ :  
— اسخر ما شئت يا ( ماريو ) حتى يقع هذا الشيطان فى يدي ، ويومها سأحول كل ضحكة ساخرة من شفتيك ، إلى رصاصة أمزق بها جسده .

\* \* \*

٢٨

الأفيال الثلاثة ، الذين يقفون أمام هذه الغرفة إلى اليسار ، واضح من انبساط ستراتهم أن كلاً منهم يحمل مسدساً ضخماً معداً للإطلاق فى أية لحظة ، وهذا يشير بالطبع إلى أن هذه الغرفة ذات وضع خاص .  
قطبت ( منى ) حاجبها ، وقالت وهى تتأمل الغرفة :

— هل تعتقد أنها ....

قاطعها ( أدهم ) بابتسامة ساخرة وهو يقول :

— بل أنا واثق يا عزيزتى أنها غرفة زعيمهم ( دون مايكل ) .. فالذئاب تلتف دائماً حول زعيمها ، لتحصل على غذائها من فضلات طعامه .

ثم قادها يهدوء إلى نافذة حديدية ، وألقى إلى الرجل الجالس خلفها رزمة من الأوراق المالية ، وهو يقول بلهجة إيطالية صرفة :

— سأكفى بخمسة ملايين ليرة كبداية يا عزيزتى .. ربما حالقنا الحظ .

٣١

— يبدو أن ( دون مايكل ) يربح الكثير من أموال هؤلاء الأغنياء ، الذين يبعثون ثرواتهم على موائد القمار .

ابتسمت ( منى ) وأجابه :

— المقروض أننا مظلهم يا سيدى .. ستقامر بمبالغ طائلة بالطبع .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، وقال بلهجة تهكمية لاذعة :

— أخشى أن يكون الحظ بجانبى ، فيفلس ( دون مايكل ) قبل أن أدمره .

قابلت ( منى ) لهجته الساخرة بمظهرها ، وهى تقول :  
— أعتقد أننا نحتاج إلى قطار من الحظ هذه الليلة يا سيدى .

قال ( أدهم ) وعيناه تفحصان المكان بدقة وخبرة :  
— أو قليل من المهارة يا عزيزتى .. انظرى إلى هؤلاء

٣٠



ناولوه الرجل ( فيشات ) للعب بقيمة المبلغ وهو ينظر إليه بقلق ، وما أن انصرف ( أدهم ) من أمامه حتى تناول هاتفًا داخليًا من أمامه ، وقال بصوت خافت :

— وجه إيطالي جديد على الشاشة يا ( دون ) بصحبة حسان غير معروفة أيضًا ، حصل على ( فيشات ) بمبلغ خمسة ملايين ليرة دفعة واحدة . أجابه صوت ( دون مايكل ) من الطرف الآخر ، قائلاً بهدوء :

— ربما كان عميلًا للشرطة الإيطالية .. دعه يلعب يا صديقي ، لن يضربنا أن نضيف نقود إدارة الشرطة إلى خزائنا ، واطمن لن نجد دليلًا أو مخالفة تفيده ، فكل شيء محسوب بدقة .

قال الرجل وصوته يزداد خفوتًا :  
— ولكنه طويل ، عريض المنكبين ، وسيم .. أليست هذه نفس الموصفات التي ..؟

٣٢

قاطعه ( دون مايكل ) ، وقد زحف القلق إلى صوته ، قائلاً :

— ألم تقل إنه إيطالي ؟ هل يشبه الصورة التي رسمها السيد ( حاييم ) ؟

تردد الرجل قليلًا ، ثم قال بتلعثم :  
— إنه يتحدث بإيطالية سليمة ، وملامحه تختلف تمامًا عن الصورة ، ولكن ( دون ريكاردو ) قال : إنه .....

عاد ( دون مايكل ) يقاطعه بغضب صائحًا :  
— ما الذي قاله ( دون ريكاردو ) ؟ هل طلب منكم أن تصابوا بعقدة تجاه كل رجل وسيم طويل عريض المنكبين ؟

ثم وضع السماعة بحدة ، وأخرج سيجارًا فخماً ، أسرع أحد معاونيه لإشعاله ، ونفث ( دون مايكل ) دخان سيجارة ، ثم قطب حاجبيه مفكرًا فترة ، ورفع رأسه إلى رجل ضخم يقف بجوار مكثه ، وقال :

٣٣ — رجل المسجل — قال الذئب ( ٦ )

— عليك بمراقبة هذا الوافد الجديد يا ( منياني ) ، وأرجو أن يكون هذا مجرد تبديد للوقت .

\* \* \*

مالت ( مني ) على أذن ( أدهم ) ، وهمت :  
— أعقد أنهم يشكون في أمرنا يا سيدي ، فهم يراقبوننا منذ نصف ساعة تقريبًا .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، وقال بهدوء :  
— وبرغم هذا ستصيبهم الدهشة عندما يعرفون حقيقتي يا عزيزتي .

رفعت ( مني ) حاجبها بدهشة وذعر وهي تقول :  
— وهل تنوى كشف شخصيتك يا سيدي ؟

هز ( أدهم ) كتفيه باستهتار ، وقال :  
— بالطبع يا عزيزتي .. وإلا فلماذا حضرنا إلى هنا ؟ ثم ألقى بـ ( الفشات ) الباقية أمامه على المائدة ، وقال بصوت مسموع ، وباللهجة الإيطالية السليمة :  
— الكل على رقم واحد .

٣٤

ابتسمت ( مني ) ، وقالت هامسة :  
— سأراهن أنا أيضًا على رقم ( ن - ١ ) ، لا بد أنه سينتصر على الجميع .

ابتسم ( أدهم ) بتكلم ، وقال :  
— ليتي أمتلك ثقتك هذه يا عزيزتي .  
تعلقت عيون الرؤاد بعجلة ( الروليت ) ، وبالكرة الصغيرة التي تقفز مع دورات العجلة إلى أن استقرت .. وصاح موظف ( الروليت ) بصوته المميز :  
— فاز الرقم واحد .. أهنتك يا سيور .

ولدهشة الجميع مطأ ( أدهم ) شفتيه بضيق ، وقال بالإيطالية :

— هذا مضية للوقت .  
ثم نهض دون أن يلمس ( الفشات ) التي رجمها ، ومال على أذن ( مني ) هامسًا :  
— انتظري بالسيارة أمام النادي ، واتركي المحرك دائرًا .. واستعدى للانطلاق في أية لحظة .

٣٥

أطاعت ( منى ) الأمر في الحال ، وقلها يرتحف  
خوفاً على ( أدهم ) ، على حين اتجه هو بخطاً ثابتة إلى  
غرفة ( دون مايكل ) ، غير عابئ بنظرات الدهشة ،  
التي يتابعه ، ويهدوء شديد وقف أمام العملاقة الثلاثة  
الذين يحرسون الغرفة ، وقال بلهجة أمرة :

— أفسحوا الطريق أيها الأفيال .. سادخل لمقابلة  
( دون مايكل ) .

حدّق الرجال الثلاثة في وجهه بدهشة ، وكأنهم  
ينظرون إلى معونه .. كان يقف بهدوء ، واضعاً كفيه في  
جيبى بنطلونه ، وعلى وجهه ابتسامة ساخرة تثير  
الأعصاب ، وهو يتابع قائلاً :

— هل أنتم صُمُّ ؟ أم أن هاجكم الضخمة تحمل  
عقول فئران صغيرة ؟

تبادل العملاقة الثلاثة النظر ، واحمرت وجوههم  
غيظاً ، وقال أوسطهم وهو يمد يده إلى المسدس المعلق  
في ذراعه ، وقد تفجّر الغضب من صوته :

٣٦

— سألقنك درساً أيها المغرور ، حتى لا تضع  
كفّك في جيبيك ، عندما تريد التظاهر بالشجاعة .

وقيل أن يفهم أحد من الرّواد ماذا يحدث ، وقيل  
أن يستوعب العملاقة الثلاثة الحدث المفاجئ ، وحتى  
قبل أن يتحرك واحد من رجال ( دون مايكل )  
المنتشرين في النّادى ، غاصت قبضة ( أدهم ) في معدة  
العملاق الأوسط الذى أطلق حشيرة مخيفة ، على حين  
تحركت قبضة ( أدهم ) الأخرى لتستقر في فك الرجل  
الذى إلى اليسار ، ثم خرجت قبضته من معدة الرجل  
الأول ، وانقضت على أنف الرجل الأمين ، ثم عادت  
لتتزع مسدس الرجل الأول ، وركلت قدمه اليسرى  
وجه الرجل الأسير ، وقيل أن تستقر على الأرض ارتفعت  
قدمه اليمنى لتركل وجه الرجل الأمين ، ثم هبطت قبضته  
اليمنى المسكبة بالمسدس على مؤخرة عنق العملاق  
الأوسط .

تم كل هذا في غمضة عين أذهلت الجميع ، وقيل

٣٧

أن يتخبر هذا الدهول قفز ( أدهم ) إلى داخل غرفة  
( دون مايكل ) ، وأغلق الباب خلفه ..

قفز ( دون مايكل ) واقفاً وحاول الوصول إلى  
مسدسه ، وتحرك رجاله بحركة عصبية ، محاولين الوصول  
إلى أسلحتهم ، ولكن الجميع تسبّروا في أماكنهم عندما  
صوّب ( أدهم ) مسدسه إليهم ، واستد بظهره إلى  
الباب ، وارتسمت على فمه ابتسامة ساخرة وهو يقول :

— إذن فأنت ( دون مايكل ) الشرير .. هأنذا أيها  
التعس .. بلغنى أنك تريد مقابلتى ! ترى هل أسعدك  
ذلك ؟

جفّ حلق ( دون مايكل ) ، وارتعدت عضلات  
وجهه ، وظهر مزيج من الذعر والدهول في ملامحه ،  
وهو يتم بصعوبة :

— هل .. هل أنت ( أدهم صبرى ) ؟ ولكن ،  
هذا مستحيل .

ثم سقط على مقعده وقد ألجمه القزع .

\* \* \*

٣٩



تم هذا في غمضة عين أذهلت الجميع ، وقيل أن يتخبر هذا الدهول  
قفز ( أدهم ) داخل غرفة ( دون مايكل ) ، وأغلق الباب خلفه ..



## ٥ - ثعلب الحمامة ..

مضت عدة دقائق قبل أن يتألك ( دون مايكل )  
جأشه ، ويشعل سيجاراً بيد مرتعدة ، ظل ( أدهم )  
خلالها مستنداً بهدوء إلى باب الغرفة ، ومسدسه مشهور  
في وجه ( دون ) ورجاله ، غير مبالٍ بطرقات الرجال  
الذين يحاولون اقتحام الغرفة لإنقاذ زعيمهم ، الذي  
حاول أن يبدو هادئاً عندما قال :

— لقد صدقوا فيما يقولونه عنك .. أنت فعلاً  
شيطان .

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة ساحرة ، وقال بهدوء :  
— لقب الشيطان هذا ينطبق على الأرغاد من  
شاكلتك فقط ، فهو حليفكم الأكبر .

ضحك ( دون مايكل ) ضحكة عصبية ، وقال



— جميل منك أن تنهني لذلك يا عزيزي  
( أنطوان ) ، إنك كثيراً ما تثبت أهمية وجود حمام بارع  
منلك إلى جوارى .

وتوقّف الحديث عندما ارتفع زئير جرس الهاتف  
الداخلي ، فتناول ( دون مايكل ) السماعة بحركة  
تلقائية ، ووضعها على أذنه ، فسمع أحد رجاله يصيح  
بقلق :

— أوه أنت يا ( دون ) ؟ هل تعرض للخطر ؟  
لقد أخلينا النادى من الرؤاد .. آلو .. إذا كنت أنت  
( دون مايكل ) أخبرني بكلمة السر .

أجابه ( دون مايكل ) ، وهو يتأمل ( أدهم ) بعين  
فاحصة :

— إنه أنا أيها الغبي .. تذكر ( المافيزا ) .. ليس  
هناك خطر حتى الآن ، ومعنا في الغرفة السنيور ( أدهم  
صبرى ) .. وها هو ذا يقف أمامي مستنداً بظهره إلى  
باب الغرفة .

— بمَ تحب أن ألقبك إذن يا سنيور ( صبرى ) ؟ هل  
أناديك بالملاك ؟

تجاهل ( أدهم ) العبارة ، وقال بصوت قوى  
البروت :

— دعنا من هذه الخخافات يا ( دون ) .. أين  
السفير وأسرته ؟

تراجع ( دون مايكل ) في مقعده ، وقال وقد علت  
وجهه ابتسامة زهو :

— لقد ذكرتني بورقة رابحة أيها الشيطان .. فبرغم  
وصولك إلى غرفتي ما زلنا نملك الأوراق الرابحة و .....  
تحرك أحد رجال ( دون مايكل ) بقلق ، وقاطع  
رئيسه قائلاً :

— احتس يا ( دون ) .. ربما كان يحمل جهاز  
تسجيل صغير في طيات ثيابه !

ابتسم ( أدهم ) بسخرية ، على حين أطلق ( دون  
مايكل ) ضحكة عالية ، وقال للرجل :

صمت الرجل برهة ، ثم قال بصوت خافت :  
 — مستنداً إلى الباب !.. حسناً يا (دون) .. لقد  
 فهمت .. سأقوم باللازم .  
 وضع (دون مايكل) سماعة الهاتف ، وهو يتسم  
 بخبث ، ثم التفت إلى (أدهم) ، وسأله :  
 — والآن يا سنير (صبرى) .. ما الذى تقصده  
 بقصة السفير هذه ؟ لست أفهم مغزى إشارتك إلى  
 السفراء وأسره .  
 ازدادت ابتهامة (أدهم) سخرية ، وابتعد عن  
 باب الغرفة ، وقال وهو يصوب مسدسه إلى (دون  
 مايكل) بحزم :  
 — دعنا إذن من قصة السفير وأسرتة يا (دون) ..  
 أريد منك فقط أن تتقدم إلى هنا .  
 اصفر وجه (دون مايكل) ، وقال بصوت مرتعد  
 النبرات :  
 — لماذا ؟ لماذا تريدنى أن أتقدم نحوك يا سنير  
 (صبرى) ؟

قال (أدهم) بلهجة ساخرة :  
 — لم أطلب منك أن تتقدم نحوى يا (دون) ؟ أريد  
 منك فقط أن تستند إلى باب الغرفة .  
 امتنع وجه (دون مايكل) حتى حاكى وجوه  
 الأموات ، وارتعدت فرائصه ، وحاول أن ينطق بكلمة  
 اعتراض ، ولكن جفاف حلقه منعه من النطق .. وهنا  
 أشعل (أنطوان) الخامى سيجارة ونفث دخانها بهدوء ،  
 وقال لـ (أدهم) :  
 — واضح أنك تمتاز بالذكاء أيضاً يا سنير  
 (أدهم) ، إلى جانب البراعة والجرأة ..  
 قطع حديثهما صوت طلقات نارية متتابعة اخترقت  
 باب الغرفة ، حيث كان من المفروض أن (أدهم)  
 يستند ، وصاح (دون مايكل) بذعر ، وهو يختبئ  
 خلف مكتب الضخم :  
 — ترقصوا أيتها الأغبياء .. لا تطلقوا النار ..  
 لا تدخلوا مطلقاً .

قال (أدهم) بسخرية ، وهو يتأمل الرجال الأربعة  
 وقائداهم المختبئى خلف المكتب :  
 — أحسنت يا (دون) ، فقد كنت أنوى إطلاق  
 النار على رأسك مباشرة ، إذا ما اقتحم رجالك هذه  
 الغرفة .  
 ضحك (أنطوان) ضحكة مفتعلة ، وقال بهدوء  
 شديد :  
 — وكيف كنت تتصور خروجك من النادى بعد أن  
 تقتل (دون) يا سنير (أدهم) ؟  
 هز (أدهم) كتفيه بلا ميلالة ، وقال :  
 — لم أفكر فى هذا الأمر بالطبع أيتها الوغد ..  
 ولكنى فكرت فى الثمن الذى تدفعه (المافيا) مقابل  
 حياتى ، وأعتقد أن الزعيم والخامى الأول ثمن كاف .  
 امتنع وجه (أنطوان) ، ولكنه استعاد هدوءه  
 بسرعة ، وقال وهو ينفث دخان سيجارته :  
 — لو أننا نعلم أين هو هذا السفير وأسرتة يا سنير

(أدهم) ، فإن هذا الأسلوب ليس بالأسلوب الأمثل  
 لمناقشة مثل هذا الأمر .  
 ثم برقت عيناه بخبث ، وقال :  
 — وكنا نستطيع تهديدك بقتله مثلاً لنجبرك على  
 الاستسلام .  
 ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :  
 — ولو أننى أمسك بمسدس مصوب إلى رؤوسكم  
 فى هذه اللحظة ، لفجرت حجاجكم ، قبل أن يصدر  
 أحدكم أمراً بقتل السفير وأسرتة .  
 شحب وجه (أنطوان) ، وقال مترجفاً :  
 — لا تغضب بهذه السرعة يا سنير (أدهم) ..  
 إنما هو مجرد افتراض .  
 أوماً (أدهم) برأسه ، وقال مبتسماً :  
 — لا عليك يا عار الخيانة .. لقد أفتعتنى أن هذا  
 ليس بالأسلوب الأمثل ، ولا بالمكان الأمثل لمناقشة مثل  
 هذا الأمر .



ثم التفت إلى ( دون مايكل ) ، وقال بهدوء :  
— ولهذا سأصحب ( دون مايكل ) معي إلى مكان  
هادئ ، يمكننا فيه المناقشة دون أن يقاطعنا وغد  
مهلك .

استمع وجه ( دون مايكل ) ، وتجمد على مقعده ،  
وتبادل رجاله النظرات القلقة فيما بينهم ..  
وفي نفس اللحظة دق جرس الهاتف الداخلي ،  
ولكن ( دون مايكل ) عجز عن تناول الساعة ، فرفعها  
( أنطوان ) ، ووضعها على أذنه مستمعاً إلى المتحدث ،  
ثم انفرجت أساريره بابتسامة انتصار ، وقال بهدوء  
مشوب بالفرح :

— حسناً .. بعد خمس دقائق فقط نفذوا .  
ثم وضع الساعة بنفس الهدوء ، وسمع صر  
( أدهم ) يقول :

— إذا وصل رجالكم إلى هذه الغرفة سيحملون  
جثثكم يا وغد الخامين .

أطفأ ( أنطوان ) سيجارته بهدوء ، وهو يقول  
مبتسماً :

— لقد كانت رفيقتك الشقراء تنتظر خارج  
النادي ، وهي تدير محرك السيارة يا سنور ( أدهم ) ،  
ولكن رجالنا خشوا أن تصاب بالملل ، فأحضرها إلى  
الداخل ، وسيطلقون النار على رأسها الجميل ، ما لم  
تستسلم في خلال خمس دقائق فقط من الآن ..  
ما قولك يا سنور ( أدهم ) ؟



## ٦ — الثعلب والشیطان ..

ضائقاً حدفاً ( أدهم ) ، واشتدت قبضته على  
المسدس ، ورفع بهزم إلى رأس ( أنطوان ) ، وقال :  
— ألم تحش أن أسجل عبارتك الأخيرة أيها الثعلب ؟  
هز ( أنطوان ) كفيه ، وقال :  
— مطلقاً يا سنور ( أدهم ) ، فهذا ليس اعترافاً ،  
ولكنه محاولة للدفاع عن النفس .  
قطب ( أدهم ) حاجبيه ، وقال :  
— ما رأيك لو أطلقت النار على رأسك ، وحطمت  
مع الثعلب الذي يملؤه ؟

ابتسم ( أنطوان ) بثقة ، وقال بهدوء :  
— لن تفعل يا سنور ( أدهم ) ، فأنت من نوع  
البطل المثالي .. قد تضحي بحياتك من أجل مبادلتك ،  
ولكنك لن تضحي بزميلتك أبداً .



اتيسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يجذب  
إبرة مسدسه :

— أخطأت أيها الثعلب .. لقد ضحكت زميلتي  
بحياتها ، في نفس اللحظة التي قبلت فيها هذه المهمة ،  
ولو أنك سألتها لفصلت الموت على الفشل في المهمة .

شحب وجه ( أنطوان ) ، وتلاشت ثقته  
وشجاعته ، على حين تابع ( أدهم ) قائلاً بهدوء :

— هل تدرى لماذا تعمّدت اقتحام غرفة ( دون )  
على مشهد من رواد النادي بأكملهم ؟ لأن هذا ينعّم  
من قتل أيها الثعلب ، خشية هذا العدد الكبير من  
الشهود ، وهذا ينطبق أيضًا على الفتاة التي بصحّتي .  
ثم تحوّلت لهجته إلى أمر حازم ، بصوت يجمّد الدم  
في العروق وهو يقول :

— والآن يا ( دون مايكل ) أصدر أمراً لرجالك  
بإطلاق سراح رفيقتي ، واستعد لمرافقتي وحدك ، وإلا  
فانتل صلاتك الأخيرة .. وأمامك دقيقة واحدة .

وقف رجال ( المافيا ) بهيظ وحقق ، وقد تمّلكهم  
العجز وهم يشاهدون ( أدهم ) ، الذي يتحرّك بهدوء  
وأحد ذراعيه تحيط برقبة ( دون مايكل ) بقوة ، ويده  
الأخرى تمسك بمسدس التصقّت فوهته بـ ( دون ) ،  
الذي احتقن وجهه غيظاً وألمًا ، وهو يتحرّك مرغماً  
تحت ضغط ذراع ( أدهم ) ، وإلى جوارهما سارت  
( منى ) ، وقد علت شفيتها ابتسامة نصر وإعجاب  
برئيسها الجريء .

وبهدوء اتخذت ( منى ) مكانها أمام عجلة قيادة  
السيارة ، على حين دفع ( أدهم ) ( دون مايكل ) في  
المقعد الخلفي ، وقفز إلى جواره ومسدسه ملتصق  
بصدغه .. وقبل أن تتحرّك السيارة قال ( أنطوان ) :

— لو أن ( دون ) أصيب بأى سوء أيها الشيطان  
فلن تغادر إيطاليا حيّاً أبداً .  
قال ( أدهم ) بلهجة الساخرة :

— ولو أن السفير وأسرت لم يظهر غدا في السفارة

المصرية ، فيكون عليكم البحث عن زعيم جديد  
( للمافيا ) أيها الثعلب .

ثم انطلقت السيارة متعددة بمحملها الثمين ، وفي  
الحال أسرع ( أنطوان ) إلى الداخل ، وصاح بأمر  
رجالته بحزم :

— ( مانيانى ) .. اتصل في الحال بـ ( دون  
كاميلو ) ، وأخبره أن أعياه قد وقع في أسر الشيطان  
المصري ، واطلب منه الحضور إلى النادي بأقصى  
سرعة .. وأنت يا ( بدرو ) ، أبلغ الشرطة أن ( دون  
مايكل ) قد اختطف بواسطة رجل مصري يتحدث  
الإيطالية كواحد من أبناء شمال إيطاليا ، وأذل إليهم  
بأوصاف السيارة الفيات التي يستقلونها .. أما أنت  
يا ( كارلو ) فأبلغ رجالنا في جميع أنحاء إيطاليا بالأمر ،  
واطلب منهم العثور بأقصى سرعة على الفيات الحمراء ..  
ينبغي ألا تترك ثغرة واحدة يتسرّب منها هذا الشيطان .

\* \* \*



قد تمّلكهم العجز وهم يشاهدون ( أدهم ) ، الذي يتحرّك  
بهدوء ، وأحد ذراعيه تحيط برقبة ( دون مايكل ) بقوة ..



توقفت سيارة فيات زرقاء خلف الحاجر الذي أقامه رجال الشرطة ، وألقى الصابط الإيطالي نظرة سريعة على قائدها الدين ، وزوجه النارية الشعر ، النائمة على المقعد الخاور ، ثم اكتفى بالاطلاع على رخصة القيادة ، وسمح لها بالعبور ، والثفت إلى زميله قائلاً :

— تصور أننى أعتنى ألا نغد هذا الرجل الذى اختطف ( دون مايكل ) .. فأنا أشعر بالإعجاب تجاهه ، وأعتنى أن يقتل ( دون ) ، انتقاماً من جرائمه السابقة .

تهد زميله ، وقال وهو يشير إلى سيارة أخرى قادمة لتوقف :

— ولكن القانون هو القانون يا صديقى ، ها نحن أولاء نبحث عن رجل حقق ما تمناه الشرطة الإيطالية منذ زمن طويل .

وفى نفس اللحظة بداخل السيارة الزرقاء قالت الزوجة النارية الشعر ، والتي استيقظت فور عبور حاجر الشرطة لزوجها الدين :

— كانت فكرة استبدال التكر والسيارة بارعة يا سيادة المقدم .

ابسم ( أدهم ) ، وقال وهو يقود السيارة بهدوء : — كانت خطوة منطقية يا عزيزى الملازم ، فلقد كان من الطبيعى أن يحاول أصدقاء ورجال هذا الجوال الملقى فى حقبة السيارة تعقبنا .

ابسمت ( منى ) ، وقالت :

— تخديره أيضاً فكرة زالعة يا سيدى .

ثم استدارت لتواجه ( أدهم ) ، وقالت بصوت ملء بالإعجاب :

— هل تعلم يا سيدى أنك أول من يوجه مثل هذه الضربة إلى عصابات ( المافيا ) ؟

أجابها ( أدهم ) ، وهو يوقف سيارته أمام الفيلا التى ابتاعها الخبايا المصرية :

— ليس هذا هو المهم أيتها الملازم ، وإنما هى حياة السفير وأسرته ، أما هذه الصراعات فلها وقت آخر .

وبعد قليل بداخل الفيلا ، وبعد أن أزال كل منهما تذكره ، انهمكت ( منى ) فى إعداد كوب من الشاي الساخن ، على حين أحكم ( أدهم ) وثاق ( دون مايكل ) على مقعد خشبي ، ثم جلس على مقعد مجاور ، وتناول كوب الشاي من يد ( منى ) ، وأخذ يرتشفه بهدوء ، ثم قال وهو يشير إلى ( دون مايكل ) ، الذى لم يبق بعد من تأثير الخنجر :

— أسوأ ما فى الأمر أننا سننتظر حتى ينتهى تأثير الخنجر ، لنتمكن من استجواب هذا الوغد .

ثم استرخى فى مقعده ، وقال بهدوء :

— وسيخبرنا بمكان السفير وأسرته بدقة ؛ لأننى لا أنوى أن أترك له فرصة للكذب ، أو الخداع ، أو حتى التفكير السليم .

## ٧ — مصل الحقيقة ..

تحرك ( دون كاميلو ) بعصية فى غرفة مكتب شقيقه ، ثم خط على المكتب بقوة ، وصاح بغضب شديد :

— كيف تحدث هذه المهزلة أمام أبصاركم ، دون أن يتحرك وغد منكم لإنهاء الموقف ؟

أجاب ( أنطون ) بهدوء :

— لقد كان هذا الشيطان المصرى ممسكاً بمسدسه ، فى وضع يجعل من المستحيل قتله ، دون أن يصيب ( دون مايكل ) فى مقتل .

عاد ( دون كاميلو ) يضرب المكتب بقوة ويصيح :

— ولماذا لم يطلق أحدكم النار على رأسه مباشرة ؟ هل

جنتم ؟

أجاب ( أنطون ) بنفاد صر :

— خشنا أن تخطئ الرصاصة طريقها ، فتصيب رأس ( دون مايكل ) و .....

قاطعهم ( دون كاميلو ) صائحا :

— كان من الأفضل إطلاق النار على ( مايكل ) ، بدلا من أن يصطحبه هذا الشيطان .. يا له من عار !! لو أننا طبقنا قوانين ( المافيا ) لكان علينا قتلكم جميعا .. وأين كان ( ماريو ) و ( ماريو ) ؟ كيف لم يلحظ وصول الشيطان المصرى ؟ يبدو أن شقيقى يتهاون فى كثير من الأمور .

قال ( أنطون ) بضيق ، محاولا الحفاظ على هدوء أعصابه :

— لن يجدى الحديث عما سبق حدوثه ( دون كاميلو ) ، المهم أن نفكر فيما سنفعله لإنتقاذ ( دون مايكل ) وسمعة ( المافيا ) .

ظهر التردد على وجه ( دون كاميلو ) ، وتوجه إلى ( أنطون ) قائلا :

٦٠

— ما أريك أنت يا ( أنطون ) ؟ أأست محامى الأسرة ؟ كيف ننصرف ؟ أنعيد السفير ؟ أم نتخلى عن ( مايكل ) ؟

تهدد ( أنطون ) بضيق ، وقال :

— لا بد من دراسة الأمر جيدا ( دون كاميلو ) .. فمصر لم تعلن حتى الآن عن اختطاف السفير ، وهذا يعنى أن إعادته لن تسبى إلى سمعة ( المافيا ) ، أما اختفاء ( دون مايكل ) فهو هزيمة محزنة ، وثق أنه سيكون الخبر الرئيسى فى جرائد الغد .. ولقد اتحتم هذا الشيطان غرفة ( دون ) أمام عدد كبير من رواد النادى ، ولا بد أنهم أذاعوا الخبر فى كل أنحاء ( روما ) ، ولذا فإعادة ( دون مايكل ) مهمة ليس من أجل حياته ، وإنما من أجل اسم ( المافيا ) . بدت علامات التردد على وجه ( دون كاميلو ) ، وهو يقول :

— هل تعنى أن نعيد السفير وأسرته بسرعة ؟

٦١

شعر ( أنطون ) بالضيق والأسف ؛ لأن هذا الإنسان المتردد واحد من زعماء ( المافيا ) ، ولكنه كتم مشاعره ، وقال بهدوء :

— ليس قبل أن نقوم بمحاولة أخيرة .. لقد عثر رجالنا على السيارة الفيات الحمراء خالية ، وهذا يعنى أن الشيطان المصرى ذكى للغاية ، وبعيد النظر ، ولا بد أنه قد استبدل السيارة فى الطريق ، ولكنه أخطأ بتركه هذه السيارة ؛ لأنها ستوصلنا إلى المكان الذى يقيم فيه فى أقل من ساعة واحدة .

تأمل وجه ( دون كاميلو ) ، وصاح :

— عظيم .. سنقتله هو ورفيقته الشقراء ، وننقذ ( مايكل ) .

تهدد ( أنطون ) ، وقال :

— ليس الأمر بهذه البساطة ( دون ) .. إنه شيطان ، هذا المصرى .. ولدى اعتقاد قوى أنه لا يقيم بأى من فنادق ( روما ) ، وبرغم ذلك طلبت إقاداتى

٦٢

باسم كل مصرى يقيم مع زوجته أو أخته أو حتى يقيم وحده ، وتطبق عليه هذه المواصفات ، ولكن اصطحابهما لـ ( دون مايكل ) يؤكد أن لديهما مكانا خاصا ، وأعتقد أن أفضل الأماكن هو فيلا فى مكان منعزل .. ولذا أمرت بالاستعلام عن كل القبائل المملوكة لغير الإيطاليين ، أو حتى التى تم استجارها فى الفترة الأخيرة .

ابتسم ( دون كاميلو ) ، وقال وهو يتأمل ( أنطون ) بإعجاب :

— رالع يا ( أنطون ) إنك عبقرى .. إنك تصلح بعقليتك هذه لزعامة ( المافيا ) .

قطب ( أنطون ) حاجبيه ، وبرقت عيناه ببريق غامض ، ثم ظهرت فى طرف فمه ابتسامة خيئة .

\* \* \*

انقشع الضباب ببطء من عقل ( دون مايكل ) ، وأبصرت عيناه شبحين مهترئين ، وسرعان ما استعاد

٦٣





ورأى أمامه ( أدهم ) بأبسامته الساحرة المثيرة للقلق  
و ( منى ) بشعرها الأسود ، وعينها تقومان اليوم ..

٥ - رجل المستحيل - قال الكاتب : ٦

وعيه كاملاً ، ورأى أمامه ( أدهم ) بأبسامته الساحرة  
المثيرة للقلق ، و ( منى ) بشعرها الأسود ، وعينها  
تقاومان النوم ، وشعر برعدة تسرى في جسده ، عندما  
كشف أنه موقوف بإحكام إلى مقعد خشبي ، وتحدثت  
دماؤه على صوت ( أدهم ) الساحر وهو يقول :  
— ها قد استيقظت بسرعة أيها الوغد .  
قال ( دون مايكل ) ، وهو يبدل جهداً كبيراً  
ليبدو هادئاً :

— أنت تشبه صورتك تماماً يا سنور ( صبرى ) ،  
برغم أنها مرسومة من وصف السيد ( حاييم ) .  
ودون أن يحبه ( أدهم ) ، تناول محققاً من المنضدة  
المنجورة ، وقارورة زجاجية من النوع الدوائي ، وقال  
وهو يلوح بها أمام وجه ( دون مايكل ) :  
— هل سبق لك استخدام هذا المصل من قبل أيها  
الصبي ؟ لا داعي للإجابة .. فظناتك وحدها تحجب  
بالنفي .. هذا العقار له اسم علمي معقد ، ولكنه

ثلاثة ملايين من الدولارات نقداً وعدداً .. اقله  
وسأضمن لك حياة منعمة ما بقي لك من العمر .  
ابتسمت ( منى ) هازئة ، وقالت بهدوء :  
— أطلق النار على رجل المستحيل ، لا بد أنك  
معتوه يا ( دون ) .

تأوه ( دون مايكل ) بقوة ، عندما غرس ( أدهم )  
أخف في ذراعه ، ودفع المصل إلى جسده .. وما هي  
إلا لحظات حتى راح ( دون مايكل ) فيما يشبه  
الغيوبة ، ويهدوء سأل ( أدهم ) :

— أين السفر وأسرته يا ( دون مايكل ) ؟  
حاول عقل ( دون مايكل ) مقاومة مصّل الحقيقة  
خطئة ، وظهرت هذه المحاولة في انفراجة بطيئة لشفتيه ،  
قبل أن يستسلم مخه ، ويقول بصوت ناعس :  
— في ( صقلية ) .. في بحت خاص يملكه  
( أنطوان ) ، يسبح على بعد ثلاثة أميال غرب  
الجزيرة ..

معروف منذ الحرب العالمية الثانية في أوساط الجستابو ،  
ويسمى باسم ( مصّل الحقيقة ) .  
اتسعت حدقتا ( دون مايكل ) ذعراً ، وتعلق بصره  
بالقارورة الزجاجية الصغيرة ، على حين تابع ( أدهم )  
شرحه قائلاً :

— هذا المصل يصل بالإنسان إلى حالة وسط بين  
اليقظة والغيوبة ، حالة تجعله قادراً على الوعي بما يدور  
حوله ، ولكنه عاجز عن مخالفة الأوامر المباشرة للمخ ..  
بمعنى أنه يصبح تلقائياً لدرجة لا يمكنه إلا النطق  
بالصدق .

ويهدوء بدأ ( أدهم ) يستحب المصل من القارورة  
بواسطة أخف ، على حين أخذ ( دون مايكل ) يدور  
بصره في أنحاء الغرفة بهلع ، يحاذ عن مخرج وهمي ،  
عندما وقعت عيناه على ( منى ) وهي تمسك بمسدس  
( أدهم ) يترأخ ، فصاح محاولاً النجاة :  
— أطلقني عليه النار يا فتاة .. اقله وسأمنحك

سأله ( أدهم ) باهتمام :

— كم رجلاً يحرس اليخت والرهائن ؟

أجاب ( دون مايكل ) :

— سبعة رجال يتأهبون الحراسة ليل نهار ، ولديهم

أوامر بقتل الجميع إذا ما جرت أى محاولة لإنقاذ  
الرهائن .

قطب ( أدهم ) حاجبيه مفكراً فترة ، ثم سأل  
( دون مايكل ) :

— ما اسم اليخت يا ( دون ) ؟

أجاب ( دون مايكل ) ببساطة :

— ( صوفيا ) .

ضحك ( أدهم ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— ( صوفيا ) !.. يبدو أن ( أنطوان ) محام

عاطفى ..

ثم حقن ( دون مايكل ) بجرعة جديدة من المادة  
المخدرة ، وهو يقول لـ ( منى ) :

٦٨

— استعدى أيتها الملازم ، سننتقل فى الحال إلى  
جزيرة صقلية ، وأرجو أن ننجح هذه المرة فى إنقاذ  
السفير وأسرته .

قطبت ( منى ) حاجبها ، وقالت وهى تشير إلى  
( دون مايكل ) :

— هل ستترك هذا الرجل حياً يا سيدى ؟ يمكنه أن  
يشئ بوجهتنا .

أجابها ( أدهم ) بحزم ، وهو يحسك بحقيبة أدوات  
التنكر :

— إننى لا أقفل رجلاً نائماً أيتها الملازم ، هذا من  
شيم الجناء .

ابتسمت ( منى ) ابتسامة ساخرة ، وقالت :

— لو أنه فى مكانك ، لأطلق النار على رجل ميت  
لجرد الشعور بالأمان .

قال ( أدهم ) ببرود ، وهو يضع حبة مسعارة :

— فلنشكر الله على أنه ليس فى مكانى .

٦٩

وفجأة اخترقت عدة رصاصات زجاج النافذة ،

مهشمة إياه بصوت مزعج ، فقفز ( أدهم ) ودفع

( منى ) لسقوط على الأرض ، ثم دفع المقعد الذى قيد

إليه ( دون مايكل ) ، فسقط بالجالس عليه أرضاً ، ثم

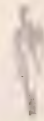
استلقى بجوار ( منى ) ، عندما وصل إليهما صوت

( أنطوان ) ، وهو يقول بتحكم غير مكر صوت :

— اقتل ( دون مايكل ) لو شئت يا سنيور

( صبرى ) .. لقد قررت ( المافيا ) عدم خروجك حياً  
من هذه الفيلا مهما كان الثمن .

\* \* \*



٧٠

## ٨ — صراع الثعالب ..

افترّ ثغر ( أدهم ) عن ابتسامة ساخرة ، وقال وهو  
يشهر مسدسه :

— يبدو أن ( أنطوان ) هذا هو أخيب الثعالب على  
الإطلاق .

قالت ( منى ) بقلق :

— كيف توصّلوا إلينا ؟

أجابها ( أدهم ) بهدوء :

— عن طريق ( إقيات الحمراء ) يا عزيزتى .. لقد  
أخطأت أنا فى ذلك .

ثم صوّب مسدسه إلى المصباح الذى يضىء الغرفة ،  
وأطلق عليه النار ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها  
دفعة جديدة من الرصاصات العشوائية محطمة النوافذ

٧١



الباقية ، وعثرة باب القيلآ .. وما أن توقفت حتى  
أمسك ( أدهم ) يد ( منى ) ، وقال وهو يتحرك  
بسرعة :

— هيا أيتها الملازم .. سنستغل الظلام ، وننضم إلى  
رجال ( المافيا ) .

تملكت الدهشة ( منى ) ، ولكنها تبعت ( أدهم )  
بامتثال ، واجتازا بهدوء صالة القيلآ ، برغم وابل  
الرصاص الذى انطلق محطما كل شيء .. وفى الخارج  
صاح ( أنطوان ) بقلق :

— يبدو أنهم يصرون على عدم الاستسلام  
يا رجال .. سنقتحم المكان بسرعة ، قبل أن يتحرك  
رجال الشرطة .

سقط الرصاص كالطمر على القيلآ ، واندفع رجال  
( المافيا ) لاقتحامها ، على حين صاح ( أنطوان ) ،  
وهو يتابع الموقف :

— فليبق أحدكم بجوار السيارات .. لا بد من  
حراسها .

فسمع صوت رجل يقول بحماس :

— سأبقى أنا إلى جوارها مع زميل ( أدامو )  
يا سيدى .. اطمئن .

تابع ( أنطوان ) بصره شبح الرجلين ، وهما يسرعان  
نحو السيارات ، ثم عاد يتابع الاقتحام ، وفجأة قطب  
حاجبيه ، وتعم بهشة :

— ( أدامو ) ؟ ليس بين رجالنا من يحمل هذا  
الاسم .

وفجأة أيضا تفجر الذهول فى ملامحه ، وصاح  
بذعر :

— رثاه .. ( أدامو ) .. إنه يعنى ( أدهم ) ..  
( أدهم صبرى ) .

ووسط ضجيج الاقتحام سمع ( أنطوان ) صوت  
محرك سيارة يدور بقوة ، وعندما انفتحت كانت السيارة  
تنطلق كالرمح على الطريق ..

تسمر ( أنطوان ) وعجز لسانه عن الصياح ،  
ولكنه غم كالذهول :

— يا للشيطان !! لقد فر .. فر تحت سمعنا  
وبصرنا .. يا للعار !!

\* \* \*

وقف ( دون مايكل ) فى غرفة مكتبه شامخا  
غاضبا ، ومن حوله التف رجاله ، وبينهم ( أنطوان )  
و ( دون كاميلو ) ، وأشعل هو سيجارا فحما ، ثم  
تفحص الجميع بصره ، وقال :

— من صاحب خطة الاقتحام هذه ؟

أزدرد ( أنطوان ) ريقه بصعوبة ، وقال :

— إنه أنا يا ( دون ) .

نفث ( دون مايكل ) دخان سيجاره فى وجه  
( أنطوان ) ، وقال بغضب :

— أنت ؟ أنت يا ( أنطوان ) ؟ ألم تصوّر أنك بهذه

الخطة تعرض حياتى للخطر ؟

أشار ( أنطوان ) إلى ( دون كاميلو ) ، وقال :

— لقد حصلت على موافقة ( دون كاميلو ) و ....

قاطعه ( دون مايكل ) صائحا بغضب شديد :

— ( دون كاميلو ) ؟ لم يحصل ( كاميلو ) بعد على

لقب ( دون ) يا ( أنطوان ) .. ولن يحصل عليه إلا

بعد وفائق أو مصرعى .. فهذا اللقب مخصص للزملاء

فقط فى ( المافيا ) ، وأنت خير من يعلم ذلك

يا ( أنطوان ) .

عاد ( أنطوان ) يتلع ريقه بصعوبة ، على حين قطب

( دون كاميلو ) حاجبيه ، وظهر الضيق على وجهه ،

ولكن ( دون مايكل ) تابع بنفس اللهجة الغاضبة

قائلا :

— وماذا كانت نتائج هذه الخطوة البارة

يا ( أنطوان ) ؟ لقد هرب الشيطان المصرى ورفيقه ،

وكدم تقتلونى ، لولا أن المقعد كان ساقطا على الأرض

و ....

ثم توقّف فجأة . وقطّب حاجبيه ، وتعم بهشة :

— عجباً .. لقد أنقذ هذا الشيطان المصرى حياتى ،

عندما أوقع المقعد أرضاً .. لست أفهم هذا الرجل .

قال ( أنطوان ) وهو يتسم بمكر :

— ولكنى أنا أفهمه يا ( دون ) ... إنه يحاول  
التظاهر بالئيل .. لم يشأ أن يقتلك وأنت تحت تأثير  
الخدر .

الثقت إليه ( دون مايكل ) ، وقال بقسوة :

— كيف هرب هذا الشيطان فى سيارتك  
( الألفا روميو ) ، دون أن تطارده سيارتنا  
يا ( أنطوان ) ؟

توثر عضلات ( أنطوان ) ، وقال بطعم :

— لقد انطلق بسرعة فائقة .. وكان دوى الرصاص  
يجمع الرجال من سماع أوامرى و ...  
قاطعهم ( دون مايكل ) قائلاً :

— صه يا ( أنطوان ) .. ها قد عدت أنا للزعامة ،  
وسأفرد العملية بنفسى .. لن تكون هناك خطط غبية  
بعد الآن .

قطب ( أنطوان ) حاجبيه ، وظهر الغضب على  
وجهه ، ولكن ( دون مايكل ) تجاهله تمامًا ، وتناول  
سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خارجيًا .. وما أن جاءه  
صوت محدثه حتى قال :

— ( مافيزا ) .. أنا ( دون ) .. أرسل بعض  
الرجال لنقل السفير وأسرته من البيت إلى فيلتي فى  
( صقلية ) .. نعم .. فى القبو السرى .. نفذ فى  
الحال .

ثم وضع سماعة الهاتف بقوة .. وفى تردد قال  
( مانيانى ) :

— وماذا بشأن ( ماريو ) و ( ماركو ) ؟

قست ملامح ( دون مايكل ) وهو يقول :

— لقد أملا فى أداء واجبهما ، وتسبب فى تسلل  
هذا الشيطان المصرى ورفيقته إلى ( روما ) ، دون أن  
نستعد لجأبته .. وأنا أعتبرهما مسئولين عن كل  
ما حدث .. وهناك عقوبة واحدة معروفة فى قانون  
( المافيا ) .. الموت .



خلق ( مانيانى ) فى وجه ( أنطوان ) لهشة ، ومضت  
فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول بدعر ..

وغادر الغرفة بهدوء ، و ( أنطوان ) يتابعه ببصره  
حتى اختفى ، ثم تم ( أنطوان ) بغيظ وبصوت غير  
مسموع :

— نعم .. الموت هو عقوبة الغباء يا ( دون  
مايكل ) ، ولن يمضى وقت طويل قبل أن ينادبنى  
الجميع ( دون أنطوان ) .

\* \* \*

حذق ( مانيانى ) فى وجه ( أنطوان ) بدهشة ،  
ومضت فترة طويلة من الصمت قبل أن يقول بدعر :  
— إنك تلعب بالنار يا ( أنطوان ) .. منذ الحادث  
الشهير عام ألف وتسعمائة وواحد وثلاثين ، لم يحدث  
تنازع قط على زعامة ( المافيا ) .. وهذا ما يضمن  
الاستقرار والقوة .

نفت ( أنطوان ) دخان سيجارته بهدوء ، وقال :  
— ومن تظن أصلح الناس للزعامة ؟ ( دون  
مايكل ) الذى ارتعد خوفًا أمام ( أدهم صبرى ) ،



واختبأ خلف مكتبه عندما سمع صوت طلقات الرصاص .. أم ( كاميلو ) الأبله الذى ورث البلاهة عن والدته ؟

تردّد ( مانيانى ) وتلعثم ، ثم قال باستسلام :

— أنت محقّ يا ( أنطوان ) ولكن .. ستشعل النيران فى ( المافيا ) إذا ما حدث هذا .

ابتسم ( أنطوان ) ، وقال :

— أنت تحدث إلى عرقية زعامية يا عزيزى ( مانيانى ) .. لقد فكرت فى كل شيء .. سأستغل وجود هذا الشيطان المصرى ، وأنسب إليه كل شيء .. سنقتل أولاً ( كاميلو ) حتى تنور ثائرة ( دون مايكل ) ، ويضع خطة غيبة كعادته للانتقام ، وهنا سيقطله السيور ( صبرى ) كما استدعى بالطبع .. وهنا لن يبقى سوى ( أنطوان ) البوىء .. الآن المتبقى لـ ( دون ريكاردو ) ..

ظهر التردّد على وجه ( مانيانى ) ، فاستطرد ( أنطوان ) قائلاً بحبّ :

— وعندها لا بد أن أبحث عن مدير جديد لنادى القمار .. مدير يقاضى مرتباً ضخماً إلى جانب عمولة جديدة .. مدير مخلص يا ( مانيانى ) .

تملّلت أسارير ( مانيانى ) ، وتبحّر تردّده ، واعتدل فى وقته قائلاً باحترام :

— بالطبع يا ( دون أنطوان ) .. لا بد أن تجد مديراً مخلصاً .

ابتسم ( أنطوان ) ابتسامة خبيثة ، وجذب نفساً من سيجارته ، قبل أن يلقبها قائلاً :

— سيحاول الشيطان المصرى بلا شك إنقاذ السفير المصرى وأسرته من اليخت هذه الليلة بالذات .. ولهذا سأصطحب ( دون كاميلو ) فى طائرته المروحية الخاصة إلى هناك و .....

ثم قهقهه ضاحكاً ، وشاركه ( مانيانى ) ضحكته الشرسة .

\* \* \*

## ٩ — الهدف ( صوفيا ) ..

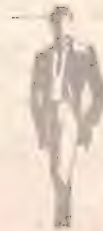
توقّفت محركات زورق بخارى صغير ، على بعد خمسمائة متر من اليخت ( صوفيا ) ، وأخذت الأمواج الهادئة تحركه بنعومة على سطح الماء ، وبداخله قالت ( منى ) :

— أما زلت مصراً على الذهاب وحدك يا سيادة المقدم ؟

ثبت ( أدهم ) أنبوبة الأكسجين على ظهره ، وهو يقول :

— نعم أيتها الملازم .. وستوجهين إلى اليخت عند رؤية إشارتي .. هذا إذا قدّرتلى النجاح .

قالت ( منى ) بنقّة وهى تتابعه ، عندما وضع المنظار الزجاجى فوق عينيه ، وأمسك خرطوم النفس بين أسنانه :



— إنهم سبعة رجال فقط يا سيدى .. أعقد أنهم  
وجهة سهلة الهضم بالنسبة لرجل مثلك .  
قال ( أدهم ) ، وهو يدس مسدسه المخشوش  
كيس من البلاستيك المضاد للماء :

— ليست سلاحتى هى المهمة أيتها الملازم ،  
ولا تسمى أن هؤلاء الأوغاد السبعة ، لديهم أوامر يقتل  
السفير وزوجته فى حالة حدوث أية محاولة لإنقاذه ..  
وهذا يجعل الأمر صعباً للغاية .

وقبل أن تنبيه ( منى ) كان قد قفز فى الماء ،  
وغاص خلفاً عدة فقاعات هوائية متصاعدة .. وبهدوء  
وسرعة بلغ ( أدهم ) ( اليخت ( صوفيا ) ، ورفع رأسه  
من تحت الماء ليفحص اليخت .. كان عدد الرجال  
الظاهرين على سطح اليخت أربعة .. أحدهم فى  
المقدمة ، واثنان فى الخلف ، وواحد جالس فى أعلى كابينة  
القيادة ، ويبد كل منهم مدفع آلى معد للإطلاق ..  
قطب ( أدهم ) حاجبيه مفكراً .. لم تكن هناك

ثغرة للنفاذ إلى السطح ، دون أن يلمحه أحد الرجال  
الأربعة .. وبعد أن دار حول اليخت مرتين مستتراً  
بالظلام ، لمعت فى رأسه فكرة عجيبة ، فاستم ساعراً  
وقال لنفسه :

— اتعشّم أن تحيد زوجة السفير السباحة ، وإلا  
اضطرت لحملها مع ابنها فوق ظهرى .  
ثم عاد يشبّ خرطوم التنفس بين أسنانه ، ويقوص  
أسفل اليخت .

\* \* \*

ارتفعت صيحة دعر من مخزن اليخت ، وقفز أحد  
الرجال خارجه وهو يصيح :

— المخزن مملوء بالمياه .. هناك ثقب يتسرب منه الماء  
إلى بطن اليخت .

تحرك الرجال الستة الآخرون بسرعة ، محاولين إنقاذ  
اليخت من الغرق ، على حين ضمت زوجة السفير ابنها  
الصغير إلى صدرها ، وشحب وجهها وهى تقول  
لزوجها :

— هل تحتاجان إلى معاونة ، أم تفضلان الغرق  
وحديكما ؟

استدار الرجلان بدهشة ، ولكن أحدهما لم يكمل  
استدارته .. إذ عظم فكه من لكمة قوية توجهت إليه  
كالقذيفة ، وألقته أرضاً كجوال مملوء بالقطن ، وقبل أن  
يصل الثانى إلى مدفعه الرشاش ، أصابه ركلة قوية فى  
أنفه ، فصاح بكل ما بقى له من قوة :

— إنه كمين .. اقلوا الرهائن .  
نعم ( أدهم ) وهو يدك قبضته فى فك الرجل :  
— يا لك من وغد ذمى !!

أسرع ثلاثة رجال من مخزن الزورق إلى السطح  
لمواجهة هذا الكمين ، وتركوا زميلهم يحاولان إيقاف  
تدفق الماء ، وما أن وصلوا إلى السطح ، حتى انطلقت  
رصاصة من مسدس ( أدهم ) ، أطاحت بمدفع أحد  
الرجال ، فأسرع الآخران يطلقان رصاص مدفعيهما  
الرشاشين ، على الشح الذى يرتدى ملابس

— هل سمعت ؟ سيقرب اليخت .. ستقضى نحبا  
غرقاً كالغمران .

أشار إليها السفير أن تصمت ، وقال وقد ضاقت  
حديقته :

— لحظة يا عزيزتى .. ربما كانت هذه فرصتنا  
للنجاة .. لقد ابتعد الرجل الذى يقف بباب الغرفة ،  
ليعاون زملاءه على منع تدفق الماء إلى داخل اليخت ،  
وربما أمكننا الخروج و ..

فاطمت زوجته ، قائلة بمزج من اليأس والخوف :

— وأين تظننا سنذهب يا زوجى العزيز ؟ هل  
سنسبح إلى شواطئ إيطاليا ، أم نعود إلى ( صقلية ) ؟  
صمت السفير ، ولكن وجهه كان يوحى بأنه  
يواصل التفكير فى أسلوب جديد للنجاة ..

وفى الخارج وقف رجلان من رجال ( المافيا )  
يحاولان إعداد قارب الطوارئ ، وانهمكا فى ذلك حتى  
جاءهما من خلفهما صوت ساعر يقول بإيطالية سليمة :





ولم يستغرق الأمر أكثر من دقيقة واحدة ، تأمل  
( أدهم ) بعدها الرجلين ، وقد لفدا الوعي ..

الغوص المطاطية .. ولكن ( أدهم ) قفز براعة بحسده  
عليها أبطال الأولياد ، وأطلق مسدسه ليطح بمدفع  
آخر ، ويحطم يد الرجل الثالث برصاصة أخرى ..

وقبل أن يتالك الرجال الثلاثة جأشهم جذبت  
قبضة ( أدهم ) أحدهم ، وكالت له لكمة أخرجه من  
المعركة. وألقت به في ظلام دامس ، ثم تحركت قائما  
( أدهم ) العازيتان نصيبا وجهي الرجلين الآخرين ، ثم  
تولت قبضته إنهاء المهمة ، واستقرت أجساد الرجال  
الثلاثة بجوار زميليهما على سطح اليخت .. ويهدوء توجهه  
إلى مخزن اليخت ، حيث كان الرجلان الباقيان  
يكافحان من أجل سد الثقب الكبير ، ولكنهما تجمدا  
عندما جاءهما صوت ( أدهم ) الساخر قائلا :

— ألم تسمعا رفاقكما .. إنه كمين .

ولم يستغرق الأمر أكثر من دقيقة واحدة ، تأمل  
( أدهم ) بعدها الرجلين ، وقد فقدوا الوعي وسط الماء  
المتدفق ، وقال بسخرية :

— المقدم ( أدهم صبرى ) من المخابرات المصرية في  
خدمتك ياسيدى السفير .. تستصل زميلى في الحال ،  
لتقلكم جميعا إلى الشاطئ بإذن الله .

صعد الجميع إلى سطح اليخت لاستقبال ( منى ) ،  
التي توقفت برورقها البخارى أسفلها ، وقالت باتسامة  
إعجاب :

— سأضيف سبعة أوغاد إلى رصيد خستائر  
( المافيا ) يا سيدى .

وفجأة قالت زوجة السفير بدعر ، وهى تشير إلى  
البحر :

— يبدو أننا لم نشح بعد .. انظروا إلى هذا الزورق  
البخارى الذى يقترب .

وفى نفس اللحظة التى سمع فيها الجميع صوت  
الزورق البخارى . تصاعد من بين الظلام صوت طائرة  
مروحية تقترب ، وبدا ضوءها واضحا وهى تشق  
طريقها فى الهواء إلى اليخت الذى شارف على الغرق .

\* \* \*

— يبدو أن ( المافيا ) قد أصيبت بالفرور ،  
وأصبحت تهمل تدريب رجالها على الصراع بالأيدي  
العارية .. أم أنه غرور الأسلحة الأوتوماتيكية ؟

ثم صعد إلى السطح بهدوء ، وتناول مسدس  
الإشارة من كائنة القيادة ، وأطلق منه طلقة حمراء  
مضئية .. ثم اجتمع وهو ينظر إلى حيث الزورق الذى  
تقوده ( منى ) ، والذى بدا تحركه واضحا من خلال  
الضوء الأحمر ، الذى أضاء المكان للمحطات ، قبل أن  
تخمد طلقة الإشارة ..

وفوجئ السفير وزوجته التى ضمت ابنها فى ذعر  
'برجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، وسم الوجه ،  
يقف ميتسما على باب الغرفة التى تم احتجازهم فيها ،  
يقول باللغة العربية ، وبلهجة مصرية عامية :

— إذن فالجميع بخير .. حمدا لله على سلامتكم  
يا سيدى السفير .

تهللت أسارير السفير وزوجته ، وأخلى يصفاح  
( أدهم ) بحمارة .. وصافحه ( أدهم ) وهو يقول :

## ١٠ — مطاردة في البحر ..

قال ( أدهم ) يهدوء ، وهو يشير إلى الزورق الذى تقوده ( منى ) :

— فليبط الجميع إلى الزورق البخارى ..

أسرعت زوجة السفير تضم ابنها وتهبط إلى داخل الزورق البخارى .. وما أن استقرت بداخله حتى تبعها السفير ، وانتظرت ( منى ) حتى ينضم إليهم ( أدهم ) ، ولكنه قال يهدوء ، وهو يتناول أحد المدافع الرشاشة الملقاة على سطح اليخت :

— انطلقى أيها الملازم .. لا بد أن يصل السفير وأسرته إلى الشاطئ بأمان .

صاحت ( منى ) بفزع :

— انضمم إلينا يا سيادة القدم ..

ثم أردفت بلهجة متوسلة :

— أرجوك .

قال ( أدهم ) بحزم :

— انطلقى أيها الملازم .. هذا أمر .

ثم أعقب عبارته بإطلاق مدفعه الرشاش على الطائرة المروحية ، التى فوجئ ركابها بالموقف ، فحاول قائدها الابتعاد عن مرمى النيران ، وصاح ( دون كاميلو ) من داخلها بفزع شديد :

— يا للشيطان !! إن رجالنا يطلقون علينا النيران .

صاح ( أنطوان ) الذى يقود الطائرة :

— اصمت أيها الغبي .. إنه هذا الشيطان

المصرى .. لقد نجح فى احتلال اليخت ، ولا بد أن هذا الزورق البخارى الذى يتطلق متبعدا ، يضم السفير وأسرته .

ارتفع صياح ( دون كاميلو ) ، وهو يقول بدعوى :

— ماذا نفعل يا ( أنطوان ) ؟ أناجم هذا الرجل أم

نطارده السفير ؟

وأخيرا انفجر الزورق البخارى ، وتناثرت أشلائه على مسافة بعيدة حتى أن بعضها أصاب اليخت .. وابتمس ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— والآن ستضيف زورقا بخاريا وبضعة رجال إلى قائمة الحسائر الخاصة بـ ( المافيا ) .

ثم التفت إلى زورق النجاة البخارى المعلق بجانب اليخت ، وقال :

— ثم لنلق بالملازم ( منى ) ، قبل أن تتركها الطائرة المروحية .

\*\*\*

أخذ ( أنطوان ) يدور حول الزورق الذى تقوده ( منى ) ، وهو يتسم بشراسة وخبت ، قائلا لنفسه : — يا لها من ليلة موفقة يا ( دون أنطوان ) ستحول إلى بطل فى أعين رجال ( المافيا ) !! ستحبط محاولة إطلاق سراح السفير وأسرته .. تلك المحاولة التى راح ضحيتها ( دون كاميلو ) المسكين ، عندما أصابته رصاصة الشيطان المصرى .

دار ( أنطوان ) دورة واسعة متبعدا عن اليخت وهو يقول باتسامة مآكرة :

— بل نحاول استغلال هذه الفرصة ، التى قد لا تسنح مثلها أبدا .

سأله ( دون كاميلو ) بدهشة :

— ماذا تعنى يا ( أنطوان ) ؟

ثم جمحظت عيناه برعب عندما شاهد مسدس ( أنطوان ) المشر أمام وجهه ، وتوقفت صيحة فزع فى حلقه ، عندما دوى صوت الرصاصة القاتلة .

\*\*\*

كان ( أدهم ) فى هذه اللحظة ، يتبادل إطلاق النار مع ركاب الزورق البخارى الآخر .. كان ذهنه كله يركز على تدمير هذا الزورق الذى يضم رجال ( المافيا ) ، حتى لا يبادروا إلى مطاردة الزورق الذى يهرب فيه السفير وأسرته ، والذى تقوده ( منى ) .. ولهذا فقد وجّه طلقاته كلها إلى حيث خزان الوقود بالزورق ، غير عابئ بالرصاصات التى انطلقت حوله ..



ثم أطلق ضحكة وحشية عالية ، وتناول ميكروفون جهاز اللاسلكى الموضوع أمامه ، وقال :

— هنا ( أنطوان ) .. ( مافيزا ) .. لقد هاجم الشيطان المصرى ( أدهم صبرى ) اليخت ( صوفيا ) ، وتسبب في مقتل ( دون كاميلو ) المسكين ، ومصرع بعض رجالنا ، وسأحاول إحباط محاولة هرب السفير وأسرته فى زورق بخسارى .. وعليكم انتظارهم على الشاطئ .

ووضع الميكروفون وهو يعاود إطلاق تلك الضحكة الشيطانية .. فى نفس اللحظة التى دارت فيها ( منى ) بالزورق دورة كاملة ، محاولة الحرب من الطائرة التى تطاردها بإصرار ، واقترب منها السفير ورئت على كنفها ، قائلاً بهدوء :

— هل تحملين مسدساً أينما الملازم ؟

قالت ( منى ) وهى تركز بصرها على عذادات السرعة :

— نعم يا سيدى السفير .. فى هذه الحقيبة الصغيرة .. هل تحيد استخدامه ؟

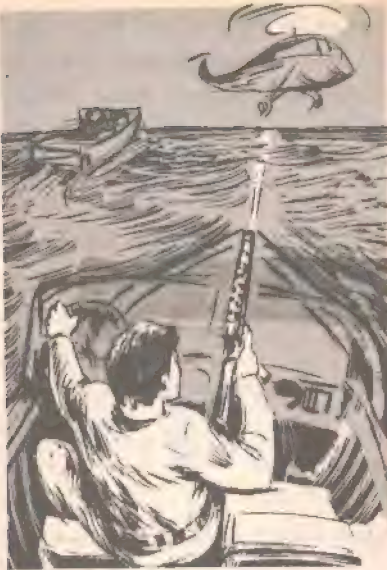
ابتسم السفير بهدوء ، وتناول المسدس من حقيبة ( منى ) ، وتأكد من استعدادة للإطلاق ، ثم صوبه إلى الطائرة التى تطاردهم بإصرار ، وأطلق النار .

فوجئ ( أنطوان ) بالرصاصة التى احتكت بزجاج الطائرة الأمامى ، ولكنه ابتسم بشراسة ، وقال :

— إذن فهناك من يجيد إطلاق النار على سطح الزورق .. حسناً .. سترى كيف يواجه بمسدسه المدفع الرشاش الذى زودنا به الطائرة .

وأعقب قوله بضغطة على زر إطلاق الرشاش ، وانطلقت رصاصاته لتتأثر حول الزورق ، فصاحت ( منى ) وهى تحاول زيادة سرعة انطلاق الزورق برغم وصولها إلى الحد الأقصى :

— ربّاه !! هذه الطائرة المروحية مزودة بمدفع رشاش .. كم كنت أتمنى لو أن ( أدهم ) معنا فى هذه اللحظة ..



انطلق ( أدهم ) نحو الطائرة المروحية ، وهو يقود الزورق البخارى يد واحدة وبسرعة جنونية ، ويده الأخرى تمسك بمدفع رشاش يطلق منه النيران باستمرار على الطائرة ، ولكن ( أنطوان ) لم يحاول ردة الطلقات ، وإنما قال بابتسامة مأكرة :

وقبل أن تكمل ( منى ) عبارتها أضاءت السماء بضوء أحمَر ، ظهر من خلاله زورق بخارى يندفع بتهور نحوهم .. فصاحت ( منى ) بفرح :

— حمدا لله .. إنه ( أدهم ) .. سننجو يا سيدى السفير .. سننجو يا سيدى .. صدقوا ..

ظهر الشك على وجه زوجة السفير ، وهى تضم ابنها بفرح ، على حين قال السفير وهو يتسم بهدوء :

— أشعر أن ثقك بهذا الرجل فى محلها أينما الملازم ، فهو أشجع رجل قابلته طوال حياتى ، حتى أن الإنسان يشعر بالاطمئنان بمجرد وجوده بجواره .

انطلق ( أدهم ) نحو الطائرة المروحية ، وهو يقود الزورق البخارى يد واحدة وبسرعة جنونية ، ويده الأخرى تمسك بمدفع رشاش يطلق منه النيران باستمرار على الطائرة ، ولكن ( أنطوان ) لم يحاول ردة الطلقات ، وإنما قال بابتسامة مأكرة :

— أنت حسن الحظ أينما الشيطان المصرى .. فلولا

أننى أريد بقاءك حيًّا ، حتى أنسب إليك مصرع ( دون مايكل ) أيضًا ، لدثرت زورقك بمدفعي الرشاش .  
ثم أطلق ضحكته الشيطانية ، وأسرع مبتعدًا بالطائرة وسط دهشة الجميع ، حتى أن السفير هتف وهو يتابع ابتعاد الطائرة ، قائلاً :

— هذا مذهل ! لقد هربت طائرة مروحية مزودة بمدفع رشاش قوى ، من أمام رجل واحد ممسك بمدفع رشاش يدوي . ويقود زورقًا بخاريًا بمهارة في الوقت نفسه .. لا أظن أحداً يصدّق هذه القصة ، حتى لو أقسمت لهم بأعظ الأيمان .

ابتسمت ( منى ) ، وقالت وهى توقف محركات الزورق البخارى :

— من الأفضل أن يظل هذا الأمر سرًّا يا سيّدى السفير .

وفى نفس اللحظة توقّف زورق ( أدهم ) بجوارهم وقفز منه إلى زورقهم ، وقال مبتسمًا :

١٠٠

— أرى أن الجميع يخبر حتى الآن .. حدّا لله :  
ثم ابتسم بسخرية وهو يقول :  
— والآن ، بقيت أمامنا مشكلة الوصول إلى السفارة المصرية بسلام .

\* \* \*



١٠١

## ١١ — الموت على الشاطئ ..

أوقف ( أدهم ) محركات الزورق البخارى ، وتركه ينزلق بهدوء مقتربًا من الشاطئ ، وأخذت عيناه ( أدهم ) تفحصان المكان بدقة وسرعة ، وهو يحرك عجلة القيادة بمهارة ، إلى أن اصطدم قاع الزورق بالشاطئ ، فقفز ( أدهم ) وعاون زوجة السفير على الهبوط .. وبعد دقائق كان الجميع على الشاطئ ، فتلفت ( أدهم ) حوله ، ثم قال بصوت خافت :

— سأحاول البحث عن وسيلة مواصلات ، نقلنا جميعًا إلى السفارة المصرية .

وفجأة ظهرت أضواء تقترب من الشاطئ ، وصاحت ( منى ) :

— يا إلهى !! يبدو أنهم يقصدوننا !

١٠٢

قطّب ( أدهم ) حاجبيه ، ثم أشار إلى صخرة قريبة ، وقال بلهجة أمّرة :

— ليختبئ الجميع خلف هذه الصخرة ، وسأحاول صرف الانتباه عنكم .

أسرعت زوجة السفير تطيع الأمر وهى تحمل ابنتها الصغير ، وتردّدت ( منى ) ، على حين اقترب السفير من ( أدهم ) ، وقال :

— دعنى أعاونك أيا المقدم فكرامتى تأنى أن أغتصن خلف صخرة وأتركك لتعرض حيانتك للخطر من أجلنا .

ابتسم ( أدهم ) ، وقال :

— معذرة يا سيّدى السفير ، ولكن هناك ما هو أهم من هذه المشاعر البيلة .. إنها كرامة مصر بأكملها يا سيّدى ، وهذا يقتضى أن تصل إلى سفارتك سالمًا مهما كان الثمن .

أطرق السفير بصمت ، ثم توجّه بهدوء ليختبئ

١٠٣



خلف الصخرة ، أما ( منى ) فأمسكت بيد ( أدهم ) ، وقالت بعين دامعة :

— لا أعتقد أن هذا ينطبق علىّ يا سيدي ، فأنا أعمل في المخابرات الحربية مثلك تمامًا .

قال ( أدهم ) بهدوء ، وهو يمسك بيد ( منى ) في رقة لم تتحدا :

— ليس هناك وقت لشرح الموقف يا عزيزتي ، ولكنني أطلب منك بصورة شخصية أن تطيعي هذا الأمر .

سالت فطرة دمع من عيني ( منى ) ، واستدارت لتخفي دموعها وهي تتجه بصمت إلى الصخرة ، وتابعها ( أدهم ) بصره حتى اختفت خلف الصخرة ، ثم تهدأ وأخرج مسدسه ، وتحرك بحقة الفهد نحو أضواء السيارات التي اقتربت ، ثم رفع مسدسه ، وأمسك مقبضه بكلتا يديه .. ويهدوء وجرأة أطلق النار على مصباح السيارة الأولى ، ثم استدار وانطلق يجرى بأقصى

سرعة يمكنه الانطلاق بها ، مبتعدًا عن الصخرة التي تختفي وراءها ( منى ) والسفير وأسرته .

أسرعت السيارات الثلاث تطارده بجنون وركابها يظفرونه بالرصاص ، ولكنه قفز بداخل غابة صغيرة من الأشجار المتشابكة ، عجزت السيارات عن التوغل فيها ، فقفز ركبها إلى داخل الغابة ، ولم يبق بداخل السيارات سوى سائقها ، الذين أضاءوا الأنوار لمساعدوا زملاءهم في العثور على ( أدهم ) .

وتوقف ( مانياني ) عن البحث فجأة ، وأمسك بيد أقرب الرجال إليه ، وهمس في أذنه قائلاً :

— اسمع .. هل تستطيع أن تفسر لي السبب الذي يدفع هذا الشيطان لهاجتنا بهذه الحرارة ، بدلاً من أن يخبئ ؟

قطف الرجل حاجبيه مفكرًا ، ثم هز رأسه يأس ، فابع ( مانياني ) قائلاً :

— فلنقطع ذراعي إن لم يكن السفير مختبئًا في المكان

الذي كان يقف فيه هذا الشيطان .. لقد فعل كل هذا ليصرف أنظارنا عنه .

ابتسم الرجل بشراسة ، وقال :

— أنت عبقري يا ( مانياني ) .. دعنا نذهب إلى هناك ونقبض على السفير .. هل استدعى الرجال ؟

غمز ( مانياني ) بعينه ، وقال :

— بل منذهب وحدنا يا صديقي .. سنحصل على الجائزة دون أن يشاركنا فيها الآخرون .. ولندع هذا الشيطان لباقي الرجال .. لن يستطيع أن يتغلب على عشرة رجال وحده حتى ولو كان إبليس نفسه .

وصل الاثنان إلى حيث الصخرة التي يخبئ وراءها الجميع ، وقال ( مانياني ) وهو يتلفت حوله :

— المكان يبدو خاليًا ، ولكن لدى شعور قوي بأن السفير يخبئ هنا .

حس السفير وزوجته و ( منى ) أنفاسهم ، خشية أن يشعر الجرمان بوجودهم ، ووصل إلى مسامع الجميع

صوت طلقات نارية متتابعة من الغابة القريبة ، فوضعت ( منى ) يدها فوق فمها ، لتكتم صيحة خوف كالات تفلت منها ، على حين قهقهه ( مانياني ) ضاحكًا ، وقال بشراسة :

— يا لها من موسيقى عذبة !! إنها نجمة من رفاقنا ، تثبت أنهم نجحوا في القضاء على الشيطان المصري .

أغمضت ( منى ) عينيها بالأم ، وشعر السفير بالدماء تقور في رأسه ، والتحدت الدموع على خد زوجة السفير ، وفجأة انفجر الصغير باكيا ، وكأنه يشارك الجميع الحزن ، وحاولت أمه إيقاف صراخه وبكائه ، ولكن الصوت كان قد وصل إلى مسامع ( مانياني ) وزميله ، فقفزوا إلى خلف الصخرة ، وابتسم ( مانياني ) ببشاعة ، وهو يصوب مسدسه إلى الجميع قائلاً :

— يا له من صيد ثمين !! نرى هل في مسدسي

رصاصات تكفى للتخلص منكم جميعاً ؟  
فهقه زميله صاحكاً ، وجذب كل منهم إبرة  
مسدسه .

\*\*\*



١٠٨

## ١٢ — المفاجأة ..

خيل لـ ( منى ) أنها تعلم ، وشهقت زوجة السفير  
بدهشة ، على حين تَمَمَّ هو بكلمات مذهولة ، عندما  
انقض ( أدهم ) كالنمر على ( مانيال ) ، وكال له لكمة  
لو أصابت صخرًا لفنته إلى ذرات صغيرة ، ثم قفز في  
الهواء ليترك المسدس الذى يمسك به الرجل الثانى ، ثم  
يوجه إلى وجهه ثلاث لكيمات متتالية ، سقط الرجل  
بعدها فاقد الوعي ، فصاحت ( منى ) بجزع من  
الدهشة والفرح :

— ( أدهم ) .. هذا لله أنك بخير .. كيف هربت  
منهم ؟

وعانقه السفير وهو يقول :

١٠٩

— لم أسعد فى حياق قدر ما سعدت بنجاتك أيا  
الرجل .. لقد حققت المستحيل .

ابتسم ( أدهم ) ، وضحك ( منى ) ، على حين  
بكت زوجة السفير بكاءً حارًا من شدة التأثر ، وقال  
( أدهم ) بלהجته الساخرة :

— لقد قفزت وسطهم ، وتحدثت بالإطالة  
بحماس ، والعجيب أن أحدًا منهم لم ينتبه إلى أننى لست  
واحدًا من رجال ( المافيا ) ، كانت حواسهم كلها  
مركزة للبحث عن رجل مختبئ ، ولم يتصور أحدهم أن  
هذا الرجل بينهم .. وخلقت جوًا من الارتباك ، حتى أن  
أحدهم أطلق النار على ثلاثة من زملائه ، وتكفّلت أنا  
بالباقين واحدًا بعد الآخر .

ضحك السفير ، وقال وهو يرتع على كشف  
( أدهم ) :

— إنك تتحدث ببساطة وكأنَّ الأمر لا يعدو مجرد  
نزهة بسيطة ، ألا تعلم أن ما تفعله يعد فى نظر  
العديد من مستحيلا .

١١١



ثم يوجه إلى وجهه ثلاث لكيمات متتالية ، سقط الرجل بعدها فاقد الوعي ..



ضحكت ( منى ) وقالت :

— بل يعلم هذا جيدا يا سيدي ، ونحن نطلق عليه

لذلك اسم ( رجل المستحيل ) .

ابتسمت زوجة السفير ، وقالت بصوت عذب :

— إنه يستحق هذا اللقب عن جدارة أيتها الملازم .

قال ( أدهم ) وهو يتحرك بهدوء :

— أعقد أنه من الأفضل أن نندس جميعا في إحدى

السيارات ، وننتقل إلى السفارة .

ابتسمت ( منى ) ، وقالت وهي تتحرك خلفه ،

ممسكة بذراعه :

— نعم يا سيدي .. سنطيع أوامرك بلا مناقشة .

انطلقت السيارة بسرعة نحو العاصمة الإيطالية ،

وتعمد ( أدهم ) اتخاذ الطرق الجانبية ، وسمع صوت

( منى ) وهي تتهدد قائلة :

— تصوّر يا سيدي الساعة تشير إلى الثالثة

والنصف صباحا ، أى أنه لم تمض إلا أربع وعشرون

ساعة منذ أن وطئت أقدامنا الأراضي الإيطالية لأول

مرة .. أعقد أن هذه أسرع مهمة أنجزناها حتى الآن .

ابتسم ( أدهم ) ، وقال وهو يجاز مدخل

( روما ) :

— ما زالت أمامي مهمة أخرى يا عزيزي ، بعد أن

يصل السفير بسلام إلى سفارته .. مهمة شخصية .

\*\*\*

أطلّ الفجر على نادى القمار الذى يملكه ( دون

مايكل ) ، الذى وقف فى منتصف غرفته ، وقد ظهر

مزيج من الحزن والغضب على وجهه ، وقال وهو يتأمل

جثة شقيقه :

— لن يفلت هذا الشيطان من يدي ، حتى

لو اضطررت لاحتلال مطار روما ، ومنع أى أجنى من

مغادرة إيطاليا .

قال ( أنطوان ) وهو يتظاهر بالحزن :

— لقد أطلق هذا الشيطان رصاصاته على كايينة

القيادة ، فأصاب ( دون كاميلو ) إصابة قاتلة ، ولم

أستطع إسعافه بسرعة ، ففاضت روحه .

وفجأة سمع ( أنطوان ) صوتا ساخرا يقول من خلفه

بالإيطالية :

— عجباً .. برغم أننى أطلقت النار على ذيل

الطائرة فقط أيتها الوغد .

اتسعت حدقتا ( دون مايكل ) دهشة ، واستدار

( أنطوان ) بعدة ، وتحرك الرجل الذى يقف بجوار

( دون مايكل ) ، محاولا الوصول إلى مسدسه .. ولكن

ابتسامة ( أدهم ) الساخرة ، وذلك اللعنان الخفيف فى

عينيه سحر الجميع فى أماكنهم .. وضغط ( دون

مايكل ) على أسنانه ، وقال بغيط وهو يحدّق فى

المسدس الضخم الذى يمسك به ( أدهم ) :

— كيف نححت فى الوصول إلى هنا هذه المرة أيتها

الشيطان ؟

هزّ ( أدهم ) كتفيه ببساطة ، وقال :

— كنت أخبر كل من يقابلنى بكلمة السرّ ، فتركى

الجميع أتحرّك بحرية .

قطّب ( أنطوان ) حاجبيه ، وقال بشك :

— كلمة السرّ ؟ ومن أخبرك بها ؟

ضحك ( أدهم ) وقال :

— إنكم تسرفون فى استخدامها ، حتى أنه من الغباء

ألا يعلمها الجميع أيتها الوغد .

دقّ ( دون مايكل ) على مكتبه بقوة ، وقال هادرا

بغضب :

— لن تخرج من هنا حيا أيتها الرجل .. لن تخرج

حيا بعد أن قتلت أخى .

رفع ( أدهم ) ذراعه ، وقال بهدوء :

— كفى يا ( دون مايكل ) .. إننى لم أقتل أخاك ،

وإن كنت أعلم اسم قاتله .

ضحك ( أنطوان ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— وهكذا تكذب ببساطة أيتها الرجل ، ونحاول

الهروب من تهمة مقتل ( دون كاميلو ) .. ألم تطلق عليه  
نيران مدفعك الرشاش عندما كنا نخلق فوقك بالطائرة ؟  
ابتسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، وقال :  
— ها قد أوقعت بنفسك أيها الوغد .  
ثم التفت إلى ( دون مايكل ) ، وقال :  
— اقرب من جنة أخيك يا ( دون ) ، وانظر جيدًا  
إلى موضع إصابته .. ألا ترى بقعًا من اللون الأسود ،  
تلتطخ ما حول ثقب الرصاصة ؟  
شحب وجه ( أنطون ) ، وقطب ( دون مايكل )  
حاجبيه وهو يقول :  
— نعم .. إنها تبدو واضحة .. ولكن هذه البقع  
لا تحدث إلا ..  
صاح ( أنطون ) بذعر :  
— لا تلتفت إلى ما يقوله يا ( دون ) .. إنه يحاول  
أن ....  
رفع ( دون مايكل ) رأسه إليه ، وصاح بقسوة  
وحقد :

— يحاول ماذا يا ( أنطون ) ؟ هذه البقع لا تحدث  
إلا إذا أطلقت الرصاصة من مسافة قريبة جدًا ، وليس  
عبر زجاج كابينة القيادة .. هل كان معكما رجل ثالث  
يا ( أنطون ) ؟ تكلم أيها الوغد قبل أن أنزع لسانك .  
بدا وجه ( أنطون ) وكأنه قد خلا من الدماء ،  
عندما جذبته ( دون مايكل ) من سترته بقوة ، وخفت  
صوت ( أنطون ) ، وارتعد وهو يرفع ذراعيه متوسلاً ،  
ويقول :  
— لا تصدقه يا ( دون ) .. أرجوك ..  
ثم انهار وانهمرت الدموع حتى خفت صوته ، وهو  
يكي متوسلاً :  
— الرحمة يا ( دون ) .. الرحمة !!  
صاح ( دون مايكل ) بقسوة ، وهو يهزه بقوة :  
— الرحمة ؟ تطلب الرحمة الآن يا ( أنطون ) ؟ بعد  
أن قتلت ( كاميلو ) ؟ هل تجرؤ على طلب الرحمة ؟  
ثم ابتسم ابتسامة موحشة ، وهو يقول :

— بل سأذيقك أشنع أنواع العذاب قبل أن أقتلك  
أيها التعس .. سأجعل منك عيرة لكل من تسول له  
نفسه الحصول على زعامة ( المافيا ) بالقتل .. ستمنى  
الموت ألف مرة يا ( أنطون ) ، وستعلن في كل مرة هذا  
الرجل الذى أوقع بك .. هذا الشيطان المص ..  
وكان قد رفع يده إلى حيث يقف ( أدهم ) ،  
وسقطت فكّه السفلى ببلاهة عندما وجد المكان خاليًا ،  
فصاح بالرجل الذى يقف بجواره :  
— بحق الجحيم أين ذهب هذا الشيطان المصرى ؟  
هز الرجل رأسه بأسى ، وقال :  
— لقد انصرف يا ( دون ) .. أخذ مسدسى ،  
وانصرف عندما كنت أنت مشغولًا بكشف أمر  
( أنطون ) .. هل نتعقبه يا ( دون ) ؟  
صمت ( دون مايكل ) قليلًا ، ثم أضحاح بذراعيه  
قائلًا :  
— دعه يذهب فأنا مدين له مرتين .. مرة عندما

أنقذ حياتي ، ومرة عندما كشف هذا الخائن  
( أنطون ) .  
ثم قطب حاجبيه ، وقال :  
— دعه يذهب ، وليذهب ( دون ريكاردو )  
وانتقامه إلى الجحيم .. ستهاجم سمعة ( المافيا ) لو وصلنا  
هذه المطاردة .. إن مثل هذا الشيطان المصرى يحتاج إلى  
ما هو أقوى من ( المافيا ) نفسها لهزيمته .. إنه رجل  
يحقق ما كنا نظنه مستحيلًا .

\*\*\*





## ١٣ - الختام ..

قفز مدير اخبارات من مقعده ، واحتضن ( أدهم ) قائلا بصوت يادى السعادة :

— ما أسعدنى بمقابلتك ثانية يا رجل المستحيل !!  
ما أسعد الإدارة كلها بعودتك سالماً !!

ثم صافح ( منى ) بحماسة ، وهو يقول :  
— حمد الله على سلامتكم أيها الملازم .. لقد حققنا  
سويًا المستحيل هذه المرة .

وعاد يجلس إلى مكتبه ، ويدعو الاثنى للجلوس  
وهو يتابع قائلا :

— لم أصدق عيني وأنا أقرأ البريقة التى أرسلها  
السفير .. صحيح أننى اعتدت مفاجأتك أيها المقدم ،  
حتى أننى لا أتعجب من هزيمتك لـ ( المافيا )

١٢٠

بأكملها ، ولا إنقاذك المدهش للسفير وأسرتة ، ولكن  
أن يم كل هذا فى أقل من أربع وعشرين ساعة ، هذه  
هى المفاجأة .. لقد حطمت حاجز المستحيل نفسه  
هذه المرة .

ابتسم ( أدهم ) بتواضع ، وتخطب وجه ( منى )  
خجلاً ، وقالت :

— سيادة المقدم لا يؤمن بالمستحيل يا سيدي .  
ضحك مدير الاخبارات ، وقال :

— نعم أيها الملازم .. نعم .. أننا سويًا تشكلان  
فريقًا رائعًا .

ابتسم ( أدهم ) ، وغمز لـ ( منى ) بعينه ،  
فابتسمت بخجل ، واطرقت تدارى سعادتها الفاتقة .

\*\*\*

تأبطت ( منى ) ذراع ( أدهم ) ، فى أثناء  
خروجهما من مبنى إدارة الاخبارات ، وسألته :

— الشيء الوحيد الذى لا أفهمه يا سيدي ، هو

١٢١

ابتسم ( أدهم ) ، وقال :

— هذا صحيح .

قطبت ( منى ) حاجبها ، وقالت :

— هذا غير مفهوم .. هذا ثائقى غير مفهوم .

ضحك ( أدهم ) ، وقال :

— وما الشيء الأول ؟

قالت ( منى ) :

— الشيء الأول هو لماذا ذهبت إذن إلى نادى

القيمار ، ما دمت لم تكن تعلم بمصرع ( دون  
كاميلو ) ؟

قال ( أدهم ) بهدوء وهو يفتح باب سيارته  
لـ ( منى ) :

— كنت أفكر فى السبب الذى دفع قائد الطائرة  
للهرب من مواجهتى .. والآن هل ستأتين لتناول  
العشاء معى ؟

١٢٣

كيف علمت أن ( أنطون ) قتل ( دون كاميلو ) ؟

ابتسم ( أدهم ) ، وقال بهدوء :

— لم أكن أعلم هذا ، حتى سمعت ( أنطون ) وهو  
يرز سبب مصرع ( دون كاميلو ) .. لم يكن هناك  
سبب يدعوه للكذب إلا إذا كان فى الأمر سر ما ،  
وربطت هذا بسرعة بابتعاد الطائرة المروحية غير  
المفهوم ، عندما حاجتها بالزورق البخارى . وكان من  
السهل استنتاج الباقي .

ضحكت ( منى ) ، وقالت :

— إنك تذكرنى بـ ( شيرلوك هولمز ) هذه المرة  
يا سيدي .

ابتسم ( أدهم ) بهدوء ، وقال :

— أولاً : لا داعى لكلمة سيدي هذه إلا فى أثناء  
العمل .. وثانياً : أين تحبين تناول العشاء هذه الليلة ؟  
توقفت ( منى ) مندهشة ، وقالت :

— هل تحب أنك استدعوتى للعشاء ، دون أن يكون  
ذلك ضمن خطة ما ؟

١٢٢



ابتسمت ( منى ) ، وقالت وهى تدلف إلى داخل  
السيارة :  
— بالطبع .. إنها فرصة لا تُعوَّض .. أن أتناول  
العشاء بأمان مع ( رجل المستحيل ) .

\* \* \*

( تمت بحمد الله )

## ● العدد القادم ●

### بريق الماس

- لماذا طلبت اختبارات الإسبانية الاستعانة بـ ( أدهم صبرى ) ؟
- كيف سيواجه ( أدهم صبرى ) وزميلته ، مهربي الماس وزعيمتهم الأفعى ؟
- تُرى هل ينجح ( أدهم صبرى ) . فى القضاء على العصابة التى حَيَّرت إسبانيا بأكملها ؟
- إقرأ التفاصيل المثيرة .. لتَرى كيف يعمل ( رجل المستحيل ) .

اقرأ التفاصيل المثيرة فى العدد القادم